الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الاقتصاد في الدولة الحمادية

– المقومات والمظاهر –

(408– 547هـ/ 1018– 1142م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبات:

- بكاي سهيلة
- بخات إكرام
- بوشربة صارة

إشراف الأستاذ:

– د. راكة عمر

لجنة المناقشة

د. شعلال اسماعيل	رئيسا	جامعة ابن خلدون
د. راكة عمر	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون
د. كرطالي نور الدين	مناقشا	جامعة ابن خلدون

السنة الجامعية: 1442– 1443هـ/ 2021– 2022م

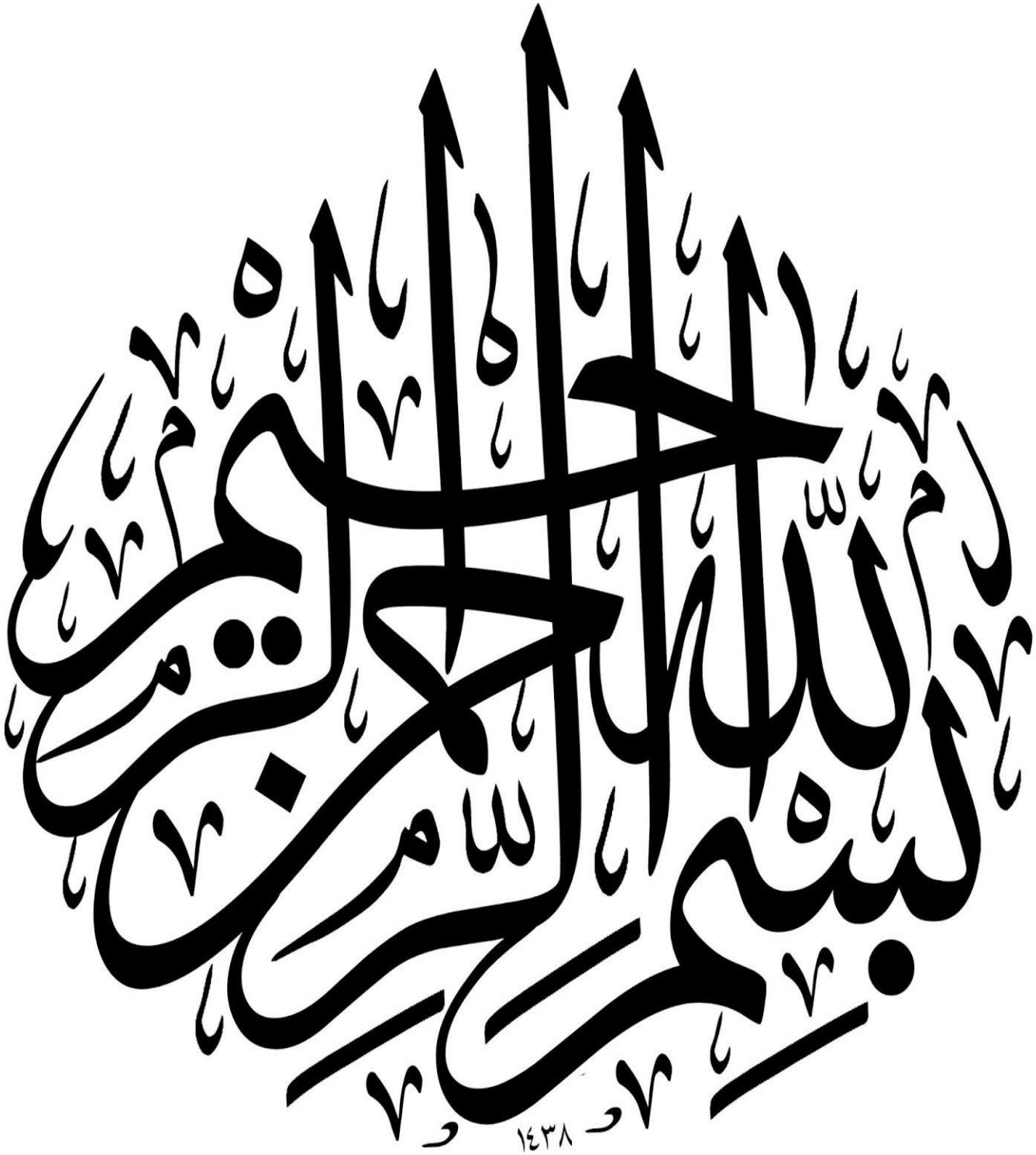
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر والعرفان

الشكر أولا لمن لا يطيب الليل إلا بذكره، ولا يطيب النهار إلا بشكره فلك الحمد ربي.

وبعد الحمد لله وشكره تتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير لأستاذنا الفاضل المشرف "راكة عمر" الذي مد لنا يد المساعدة ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته وزودنا بالمعلومات اللازمة فله ألف شكر وتقدير.

كما نشكر كل شخص عبر بصدق أو كلمة مساندة أو دعاء في ظهر الغيب بنية خالصة.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية

إلى القلب الناصح بالبياض، إلى من أنارت دربي بنصائحها، إلى من منحتني القوة والعزيمة، وكانت سبيلا في مواصلة دراستي، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد، إلى من وضع المولى الجنة تحت أقدامها، إلى روح أمي الزكية الطاهرة "أمي الحبيبة رحمها الله" .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى من كان سندي وملجئي الآمن إلى داعمي ومشجعي "أبي العزيز"

إلى ثمرات أمي وأبي ومن أفضلهما عن نفسي، إلى رياحين حياتي والنفوس البريئة أختاي "غنية" و"فايزة"

إلى من جعلهم الله أخواتي في الله ومن أحبهم صديقاتي العزيزات "خديجة" "صارة" "إكرام" .

سهيلة

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

أهدي ثمرة هذا الجهد والنجاح إلى:

من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من أجلي ولم تدّخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام

"أمي الحبيبية رحمها الله"

إلى صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة فلم يبخل علي طيلة حياته ويبقى يسيطر على ذهني في

كل مسلك أسلكه "والدي العزيز رحمه الله"

إلى من منحوني المحبة الأخوية الخالصة والصادقة أخواتي وإخوتي .

"ميمونة" "محبوبة" "حسينة" "عائشة" حليمة" "زينب" "حنان"

"محمد" "خالد" "لعيد"

وإلى برعم العائلة "محمد أمير"

إلى من ساندني وخطى معي خطواتي ويسر لي الصعاب ودعمني وكان ملجئي زوجي "أحمد"

إلى أعز أصدقائي خاصة "سهيلة" و "صارة" .

إكرام

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من كان سبب وجودي في هذه الحياة

إلى "الوالدين الكريمين"

إلى جميع إخوتي وأختي "رشا"

إلى جميع ذوي القربى دون استثناء

إلى أجمل صديقتين زميلتين "سهيلة" "إكرام"

وإلى كل من أحب أهدي هذا البحث

ولله الفضل في الأولى والآخرة

صبارة

قائمة المختصرات:

تح: تحقيق.

تع: تعليق.

تق: تقديم.

تص: تصحيح.

تف: تفسير.

تر: ترجمة.

ط: طبعة.

ج: جزء.

د ت: دون تاريخ.

د ب: دون بلد.

د ط: دون طبعة.

مج: مجلد.

ص ص: صفحتان فأكثر

مقدمة

مقدمة:

عرف المغرب الأوسط تاريخا حافلا بالأحداث، وقيام العديد من الدول التي اعتبرت كقوى سياسية كبرى، من أبرزها الدولة الحمادية فبعد انفصالها عن الدولة الزيرية وتحقيقها لوحدتها السياسية والإقليمية شرعت في إرساء معالم حضارية في المنطقة، ولتحقيق هذه الغاية كان لا بد عليها من إنشاء اقتصاد قوي يضمن لها التفوق السياسي والحضاري، فجاء موضوعنا "الاقتصاد في الدولة الحمادية- المقومات والمظاهر" لتسليط الضوء على هذا الجانب المهم من الدولة.

وللموضوع أهمية تاريخية وعلمية فهو يطلعنا على فترة هامة من المغرب الأوسط والتغيرات التي طرأت على الدولة الحمادية بفعل العامل الاقتصادي، ومدى تأثيره على المجتمع، كذلك إبراز النقص الذي تعاني منه المصادر التاريخية خاصة المتعلقة بالدولة الحمادية على اعتبار أن أغلب الدراسات اهتمت بالجانبين السياسي والعسكري على حساب الاقتصاد والمجتمع.

ولقد اخترنا هذا الموضوع لإبراز العمق الحضاري للجزائر على اعتبارها الامتداد التاريخي للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وفيما يخص الدوافع الموضوعية فقد تمحورت حول الأهمية السياسية والتاريخية للدولة الحمادية، وبشكل خاص الاقتصاد وعلاقته بالازدهار السياسي والحضاري للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة، ومساهمة منا في كتابة التاريخ الاقتصادي للدولة الحمادية، ذلك أن أغلب الدراسات ركزت على الجانب السياسي والعسكري.

وفيما يخص الدراسات السابقة فأغلبها تتناول الدولة الحمادية بصفة عامة، وتركز على الجانب السياسي والعسكري، أما عن الجانب الاقتصادي فقد تطرقنا إليه كجزء من الدولة الحمادية أو عند دراسة الحضارة ، ونذكر على سبيل المثال كتاب دولة بني حماد ملوك القلعة ببجاية لإسماعيل العربي، وكذلك عبد الحليم عويس في كتابه دولة بني حماد صفحة رائعة في التاريخ الإسلامي، أما الدراسة الوحيدة التي لها علاقة مباشرة مع دراستنا هي مذكرة ماستر بعنوان الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية خلال القرن 6 هـ /12م، من إعداد الطالبة عواطف علال، نوقشت بقسم التاريخ جامعة حمه لخضر-الوادي.

وبما أن الاقتصاد هو أحد الركائز الأساسية لبناء أي دولة، فعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي: ما هو واقع الاقتصاد في الدولة الحمادية من خلال مقوماته ومظاهره، وقد انبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- كيف قامت الدولة الحمادية؟ وما مجال توسعها؟
- ما هي أبرز مقومات الاقتصاد الحمادي؟
- فيما تجلت المظاهر الاقتصادية في الدولة الحمادية؟
- ما أهم تأثيرات النشاط الاقتصادي على الدولة والمجتمع؟

ولدراسة الإشكالية والإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي نظرا لطبيعة الموضوع، وكان من أبرز أدواته الوصف وذلك لوصف الأحداث التاريخية خاصة السياسية والاجتماعية وأيضا الوضع الاقتصادي، إضافة إلى أدوات الاستنتاج لاستخلاص أهم تأثيرات الاقتصاد على الدولة والمجتمع.

ولقد اعتمدنا على خطة مكونة من فصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، فالفصل التمهيدي كان بعنوان لمحة تاريخية عن الدولة الحمادية تناولنا فيه الموقع الجغرافي للدولة، ثم تطرقنا لقيامها وتوسعها وبعدها بداية السقوط؛ بينما الفصل الأول تطرقنا فيه إلى ذكر أهم المقومات الاقتصادية في الدولة الحمادية، وركزنا فيه على المقومات الطبيعية بجميع مجالاتها الزراعية والصناعية والتجارية، وذكر المقومات البشرية والتي تمثلت في طبقات المجتمع الحمادي ومكوناته إضافة إلى وفرة اليد العاملة.

أما الفصل الثاني فذكرنا فيه أهم مظاهر الاقتصاد في الدولة الحمادية بداية من التجارة ثم الصناعة وأخيرا الخدمات، أما الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة تأثير النشاط الاقتصادي على الدولة والمجتمع من خلال مساهمته في مداخيل الدولة كالضرائب ثم عالجنا مظاهر الرقي الاجتماعي والفني، وأخيرا الترف المادي كمظهر سلبي في المجتمع الحمادي.

وفي الأخير ختمنا البحث بجملة من النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى ملاحق للموضوع.

ولقد اعتمدنا على العديد من المصادر والدراسات التاريخية التي ساعدتنا في انجاز الموضوع نذكر منها:

1- المصادر التاريخية:

-كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر وأخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" لـــ "عبد الرحمن بن خلدون"(732ه-1332م/808ه-1406م) فقد ساعدنا على معرفة وحصر مختلف القبائل العربية والبربرية و تاريخهم، وكذلك من خلال مقدمته أعطى مفاهيم عامة لبعض المصطلحات ودراسة المواضيع بطريقة تحليلية بالرغم من أنه أجاز فيما ذكره عن تاريخ دولة بني حماد، إلا أنه أفادنا في المصطلحات التاريخية.

-كتاب "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**" لـــ"ابن عذاري المراكشي"(توفي سنة695ه-1295م) والذي يعتبر من أهم مصادر دراسة تاريخ المغرب والأندلس، إلا أن معلوماته حول الدولة الحمادية كانت متناثرة، ورغم هذا لا يمكن الاستغناء عنه.

-كتاب "**نهاية الأرب في فنون الأدب**" لـــ"ابن شهاب الدين النويري" (677ه-1278م/732ه-1333م)، حيث قدم لنا معلومات دقيقة حول العلاقات التي جمعت الدولة الحمادية بمختلف الدول المعاصرة لها.

-كتاب "**الاستبصار في عجائب الأمصار**" لـــ"مؤلف مجهول"، أفادنا كثيرا في معرفة وذكر أهم المعادن والمنتجات الزراعية، وكذلك الصادرات والواردات إلا أنه لم يتناول الجانب التجاري بشكل كامل.

2- المصادر الجغرافية:

تمثلت في كتب الرحالة الجغرافيين الذي وصفوا واهتموا بالمراكز الحضارية الحمادية في مختلف النشاطات ومن أهمها:

-كتاب "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" لـــ"أبي عبد الله محمد الإدريسي" (493ه-1100م/555ه-1166م)، حيث أفادنا بالاطلاع على دور الصناعة ومقوماتها وأهم الموانئ التجارية.

-كتاب "**معجم البلدان**" لـــ"ياقوت الحموي" (574ه-1178م/622ه-1225م)، وهو مكون من خمسة أجزاء وقد ذكر أهم المدن وموقعها وعرف بها.

-كتاب "**المغرب في ذكر إفريقية وبلاد المغرب**" لـــ"أبي عبيد الله البكري" (404ه-1014م/487ه-1094م)، حيث قدم لنا وصفا شاملا ودقيقا للمناطق الحمادية وأهم المحاصيل الزراعية الموجودة بها، وكذلك أهم الطرق التجارية والموانئ.

3- المراجع:

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها والتي ساعدتنا في فهم الموضوع وكانت دراستها دقيقة، ما يلي:

-كتاب "**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**" لـــ"رشيد بورويبة"، حيث شمل جميع الجوانب في الدولة، إلا أنه خصص للوضع الاقتصادي فصلا أحاط بجميع الجوانب.

-كتاب "**دولة بني حماد صفحة رائعة في التاريخ الجزائري**" لـــ"عبد الحليم عويس" ، حيث درس الجانب الاقتصادي في الدولة الحمادية.

-كتاب "**الدولة الصنهاجية**" لـــ"لهادي روجي إدريس"، أبرز العلاقة بين صنهاجة وزناتة، واستفدنا منه في جزئه الثاني حيث تكلم عن الحياة الاقتصادية للدولة الحمادية.

وتكمن صعوبات البحث في قلة المصادر المتعلقة بموضوع الدراسة، فأغلب الكتابات اهتمت بالجانب السياسي وأهملت الجانب الاقتصادي والاجتماعي أو حتى المصادر ركزت على الجانب السياسي فقط، ولهذا كان لزاما علينا أن نركز بحثنا في كتب الجغرافيا والرحالات، بالإضافة للتشابه الكبير بين جل الكتابات التي تناولت الدولة الحمادية و التي اعتمدت على نفس المصادر.

الفصل التمهيدي:

نبذة تاريخية عن الدولة الحمادية

المبحث الأول: الموقع الجغرافي للدولة الحمادية.

المبحث الثاني: قيام الدولة وتوسعها.

1. مرحلة أشير.
2. مرحلة القلعة.
3. مرحلة بجاية.

المبحث الثالث: بداية الضعف وسقوط الدولة.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي للدولة الحمادية.

لقد تغيرت حدود الدولة الحمادية منذ بدايتها إلى العديد من التغيرات المتتالية، فكانت حدودها في الأول قائمة على أساس العقد السياسي والصلح الذي كان بينها وبين الدولة الزيرية[1]وقد اتفق أغلب المؤرخين أن حدود الدولة الحمادية لم تتعد بلاد المغرب الأوسط "الجزائر" إلا في بعض الفترات[2]، حيث امتدت شرقا فشملت تونس[3] والقيروان[4] وصفاقس[5] وجزيرة جربة[6] من تونس[7]،ويرى بعض المؤرخين أن حدود دولة بني حماد لم تكن تتعدى حدود مدينتي الجزائر[8] وقسنطينة[9].

---

[1]– الدولة الزيرية: انبثقت منها دولة بني حماد واصبحت حليفة للفاطميين الذين خضع لهم المغرب الاوسط في منتصف القرن 3ه/9م الى النصف الثاني من القرن 4ه/10م وقد شهدت صراعا مذهبيا بين السنة والشيعة مما زاد المقاومة الزناتية على الحدود الغربية للدولة؛ عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص209.

[2]– صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 هـ/ 1992م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص66.

[3]_ تونس : هي قاعدة ازلية قديمة ذات مياه جارية قليلة و الانفعال بها كثيرة ، كان اسمها في القديم ترشيش، ظهر بها العديد من العلماء والصلحاء ؛ اسماعيل العربي، المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص216.

[4]_القيروان: اختطها عقبة ابن نافع الفهري سنة 60 في خلافة معاوية وهي اعظم مدينة بالمغرب واكثرها تجارة واموالا واحينها منازلا واسواقا ؛ نفس المرجع، ص240.

[5]_صفاقس : مدينة في افريقية وهي كثيرة الخيرات عامرة لها اسواق كثيرة وعلى ابوابها صفائح من حديد منيعة وفي اسوارها محاريس من اجل الرباط ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة تامر الثقافية، بيروت،1975، ص365.

[6]_ جزيرة جربة: تقع في الجنوب الشرقي لتونس في خليج قابس تعد واحدة من جزر البحر الابيض المتوسط ؛ عمر دجال ومحمد حدبون، التواصل العلمي بين جربة وواد مزاب، مج7، العدد3، 2021، ص 549.

[7]_ عبد الحليم عويس، دولة بني حماد– صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط01، دار الشروق، بيروت، 1980، ص80.

[8]_الجزائر: تعرف بجزائر بني مزغنة وهي مدينة جليلة قديمة البنيان وهي مرسى مأمون مشتى بين جزيرة سطيف من الشرق الى الغرب؛ اسماعيل العربي، نفس المرجع، ص160.

[9]_ قسنطينة : مدينة من اعمال افريقية وجدت بها اثار قديمة وتعتبر من احصن مدن المغرب بسبب الجبال المحيطة بها، ويغلب على اهلها العرب، وهي مدينة كثيرة الخيرات؛ الحميري، نفس المصدر، ص480.

وإذ أنها كانت تمتد إلى الزاب، ووادي ريغ و ورجلان[1] في الجنوب، اما الشمال الساحلي فقد كانت شواطئ الدولة على الأغلب تحتل المسافة الممتدة من بونة "عنابة" وخليج سكيكدة – المرسى الكبير لعمالة قسنطينة – إلى السيق "سيوسيرات"[2]،و يذهب المراكشي إلى أن حدود الدولة تمتد من قسنطينة المغرب إلى موقع السيوسيرات في الغرب، كما استعمل مصطلح المغرب مرادف به بلاد الجزائر "المغرب الأوسط"[3]، ويرى ابن خلدون في مقدمته أن حدود الدولة الحمادية ما بين جبال الأوراس إلى تلمسان وواد ملوية[4].

كما تمكن حماد بن بلكين[5] توسيع حدود دولته طوال فترة حكمه شرقا إلى أقصى أحواز قسنطينة وشمالا حتى مدينة بونة[6]، لكن الحدود الغربية لم تتجاوز تاهرت، أما الساحل الغربي فوصل عند منطقة السيق وجنوبا حتى مدينة ورجلان، كما حاول الأمراء الحماديون توسيع حدودهم إلى الشرق والغرب على حساب الزيرين والمرابطين[7].

---

[1] ــ ورجلان: هي مدينة في الصحراء قريبة من بلاد السودان وفي شرقيها بلاد ريغ ؛ أبو الحسن على بن مسى ابن السعيد، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970، ص126.

[2] ــ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج1، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص365.

[3] ــ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار العرب، تح: خليل عمران المنصور، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص253.

[4] ــ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،ج2 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص691.

[5] ــ حماد بن بلكين :هو حماد بن بلكين بن زيري بن مناد، مؤسس الدولة الحمادية في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، عمد أثناء فترة حكمه على إنشاء مدينة جديدة تكون عاصمة لدولته المستقلة عن بني زيري، 398ه/1008م ؛ عبد الله العروي،ج2، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، بيروت،1994، ص79.

[6] ــمدينة بونة :مدينة بالمغرب الأوسط بين مرسى الخزر وجزائر بني مزغنة(عنابة حاليا)،يطل عليها جبل زغوغ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1997، ص512.

[7] ــالمرابطون :هم الملثمون ترأسهم يوسف بن تاشفين، ويرجع اصلهم الى الذين ينتمون إلى لمتونة صنهاجة وهم الذين خرجوا من اليمن إلى الصحراء ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة دار الراشد الحديثة، الدار البيضاء،1979، ص 182 ؛ حسان مختاري وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، مطبعة دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص66.

أما الإدريسي لم يعط تحديدا واضحا لحدود الدولة بل اكتفى بذكر المدن التابعة للمغرب الأوسط المتمثلة عنده "تنس التي تعتبر قاعدة مغراوة، وجزائر بني مزغنة[1]، بجاية[2]، جيجل[3]، مليانة[4]، القلعة، المسيلة[5]، ، طبنة[6]، قسنطينة، باغية[7]، دورميدين، بلرمة، دار ملوك وميلة[8]"، وتحديده كان ناقصا لبعض المدن كتاهرت[9] وأشير بالإضافة، إلى أنه لم يعتبر تلمسان[10] ووهران[11] من المغرب الأوسط[12].

---

[1] _جزائر بني مزغنة :هي على ضفة البحر المتوسط وسط المغرب الاوسط وهي قديمة البنيان، بينها وبين بجاية في الشرق أربعة أيام، ومن الغرب نجد مستغانم ووهران ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص132.

[2] _ بجاية :هي قاعدة الغرب الاوسط وهي ازلية عامرة بأهل الاندلس بشرقيها، ولها نهر على شاطئه البساتين في شرق بجاية، ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة ؛ اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص170.

[3] _ جيجل :مدينة قديمة على البحر كان لها سور قديم وبها فواكه مختلفة من بينها العنب والتفاح وعليها جبل كتامة ؛ نفس المرجع، ص319.

[4] _ مليانة :مدينة كبيرة بالمغرب، من أعمال بجاية، وهي مستندة إلى جبال زكارة، تقع جنوب شرشال وغرب جزائر بني مزغنة وقريبة من أشير ؛ ياقوت الحموي، نفس المصدر، مج 5، ص196.

[5] _المسيلة :مدينة جليلة على نهر، سماها الشيعيون بالمحمدية، اختطها أبو القاسم اسماعيل بن عبد الله عام 313ه/925م، تولى بنائها علي بن حمدون بن سماك بن مسعود الجذامي المعروف بابن الاندلسي ؛ أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد،1857، ص66.

[6] _طبنة :هي مدينة كبيرة قديمة عليها سور طوب ولها حصن قديم عليه صور من صخر ظخم ولها أرباض واسعة وهي مما افتتح موسى بن نصير ؛ اسمعاعيل العربي، نفس المرجع، ص333.

[7] _ باغية :مدينة تقع على حافة جبال الأوراس قرب خنشلة حاليا تقع بين مجانة وقسنطينة وهي حصن وربض ؛ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامطار، نشر ألفريد دوكريمر، المطبعة الملكية، فيينا، 1852، ص55.

[8] _ميلة : مدينة ازلية بها اثار قديمة تدل على انها كانت مدينة كبيرة، بها اسواق كثيرة ومتاجر عليها صور صخر جليل من بناء الأوليين ؛ اسماعيل العربي، نفس المرجع، ص330.

[9] _ تاهرت :مدينة على طريق المسيلة من تلمسان، كانت فيما سلف مدينتين كبيرتين احداهما قديمة والاحرى محدثة ولها اربعة ابواب(الصفا، الأندلس، المطاحن، المنازل)،شيدها عبد الرحمن بن رستم ؛ نفس المرجع، ص143.

[10] _تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناتة ومقصد التجار، اما عن موقعها فهي تقع في الغرب جنوب وهران؛ نفس المرجع، ص 134.

[11] _وهران : هي مدينة حصينة ذات مياه سائحة بناها محمد بن أبي عون بن عبدون وجماعة من الأندلسيين ؛ نفس المرجع، ص141.

[12] _ أبو عبد الله محمد الادريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مج:1، ط1،عالم الكتب، 1409ه/1989م، القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص 56.

أما البكري الذي يعتبر الأقرب زمنيا من فترة الدراسة لم يذكر تحديدا واضحا لحدود الدولة[1]، وعبد الحليم عويس استخلص أن حدود الدولة شكلت مثلثا قاعدته ورقلة في الجنوب وحده الشرقي بونة وخليج سكيكدة، وحده الشمالي الغربي السيق "السيوسيرات"[2]،وهنا اتضح أن كتابات المؤرخين المعاصرين لم توضح لنا حدود دولة بني حماد، نظرا لكل ما شهدته من حروب ففي كل مرة مرحلة من مراحل حكمها كانت تتغير حدودها الجغرافية.

[1] ـ البكري، المصدر السابق، ص 66.

[2] ـ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 83.

المبحث الثاني: قيام الدولة وتوسعها.

يعود انفصال بني حماد عن الدولة الزيرية وقيام دولتهم إلى حماد بن بلكين، الذي أظهر مقدرة وكفاءة نادرة خلال فترة حكم باديس بن منصور[1] وهذا من خلال مواجهاته ضد ثورات زناتة[2].

وقد مر هذا التأسيس والقيام بثلاث مراحل، تطورت من خلالها الدولة وأصبحت مستقلة ذات كيان سياسي خاص بها.

1- مرحلة أشير:

جمع زيري بن مناد[3] جيشا وغزى به مدينة زناتة، وهجم على قلعة مغيلة التي تقع بين فاس[4] ومكناس[5]، وتغلب عليهم فأسس حينئذ مدينة أشير 324هـ/ 936م[6]، التي تقع على حوالي 50 كلم جنوب شرق الجزائر العاصمة في جبل تيطري على حوالي 12 كلم من عين بوسيف الحالية، وأمده الخليفة الفاطمي بمواد البناء وأفضل المهندسين لتشييدها، تقديرا لزيري على خدماته وولائه له.[7]

وقد اتفق المؤرخون والجغرافيون على أن مؤسس مدينة أشير هو زيري بن مناد، ومن الظروف التي جعلت زيري يبحث عن موقع له ولأتباعه، هو الرغبة في التوسع حسب ما ذكر

---

[1] ـ باديس بن منصور: يكنى بأبو معد، كان شديد البأس عظيم النظر سريع البطش، شهدت فترت حكمه اضطرابا ؛ ابن خلدون ، العبر، المصدر السابق،ج6، ص234.

[2] ـ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 86.

[3] ـ زيري بن مناد :من اجمل ابناء مناد، شارك في محاربة زناتة بقي في الملك 26سنة، توفي عام360ه/971م ؛ شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الادب(قطعة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط)، تح: مصطفى أبو ضيف أحمد، دط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، دت، ص303.

[4] ـفاس : اعظم مدينة من مصر الى اخر بلاد المغرب وهي مدينتان كبيرتان مفترقتان يشق بينهما نهر كبير يسمى واد فاس، اسماعيل العربي ؛ المرجع السابق، ص 333.

[5] ـ مكناس :من أعظم مدن المغرب وهي على طرف الصحراء، لها12 بابا وبها بساتين كثيرة ؛ نفس المرجع، ص335.

[6]- عبد الله محمد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص29.

[7]- النويري، نفس المصدر ، ص304.

النويري وابن الأثير[1]، فقام ابن زيري ببناء القصور والمنازل والحمامات في أشير وأقام الأسواق والبساتين والمزارع، فتمت على أحسن حال، وعمل على جبلها حصنا مانعا وحمى زيري أهل تلك الناحية وزرع الناسُ فيها، وقصدها من كل النواحي طلبا للأمن والسلم، فصارت مدينة مشهورة فقال فيها البكري: "بأن مدينة أشير حصينة لا تقاتل إلا من شرقيها، ويكفي أن يحميها عشرة رجال، ويوجد بداخل المدينة عينان"،[2]ثم تعرضت أشير للعديد من التغيرات بعد موت بلكين فقد خربها يوسف بن حماد أيام ثورته مع ابن أخيه محسن واستباح أموالها وفضح حرمها[3]، ثم تعرضت لغزو الهلالين، ثم استولى عليها ابن خزرون الزناتي[4]، بعدها أعيدت إلى بني حماد حتى استولى عليها المرابطون ، إلى أن استعادها الحماديون وقاموا ببنائها وبقيت تابعة لهم إلى أن سقطت بسقوط الدولة.[5]

2- مرحلة القلعة:

تعتبر مرحلة القلعة أهم مراحل بناء الدولة الحمادية وبداية الاستقلال عن الزيريين وإعلاء شأنها فقام بتأسيسها لتكون عاصمة له، واختط مدينة القلعة سنة 398هـ[6]، فاختار لها موقعا استراتيجيا هاما بجبل كتامة[7]، وهي تقع على الحدود الشمالية لسهول الحضنة، يحـــدها شرقا واد

[1]- عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، مج07، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص333.

[2]- البكري ، المصدر السابق، ص60.

[3]- نفس المصدر، ص60.

[4]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص89.

[5]- رشيد بورويبة، مدن مندثرة، وزارة الإعلام والثقافة، مركب الطباعة رغاية، الجزائر، 1981، ص73.

[6]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص287؛ زوليخة تكروشين ، مواد وتقنيات بناء اصوار وابواب المدن بامغرب الاوسط (اشير- قلعة بني حماد- بجاية) ، مجلة الاثار، مج:19 ، العدد1، 2021/12/23، ص160.

[7]- جبل كتامة: المسمى بجبل المعديد وهو المعروف اليوم باسم المعاضيد، وهو على نحو 1531كلم جنوب برج بوعريريج، و36كلم بالشمال الشرقي من مدينة مسيلة ؛ عبد الحليم عويس، نفس المرجع ، ص88.

فرج، وغربا قمة القورين الشاهقة التي يبلغ طولها 1190م، وفي الجنوب المدخل الوحيد للمدينة، وهو عبارة عن طريق كثير التعاريج يساير وادي فرج[1].

حيث اشتملت القلعة على ثلاث أبواب يتم الدخول إليها من خلالها: باب الأقواس في الشمال، باب الجنان في الجنوب الغربي وباب الجراوة في الجنوب الشرقي، كما ضمت العديد من القصور منها قصر المنار في الشرق،[2]كما وصف صاحب كتاب الاستبصار القلعة بقوله: "مدينة أزلية على نهر عظيم كثير الخيرات والزراع"[3]، وكان هناك عدة أسباب أدت إلى اختيار القلعة كعاصمة للدولة، ومن بينها تأسيس دولة مستقلة تحمل اسمه والانفراد بالسلطة وهذا لن يتحقق إلا بتأسيس مدينة تصبح عاصمة لدولته، فكانت أول خطوة لبناء القلعة إضافة إلى أهمية موقعها لقربها من مدينة المسيلة، وشدة العلاقة الاقتصادية بينهما[4]، إذ تعتبر المسيلة مركز تجارة القوافل، فأصبحت القلعة بذلك منتجع للرواد وأرباب البضائع، إضافة إلى انتعاش التجارة والفلاحة، فقال الإدريسي: "هي بلاد زرع وخصب، وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت"[5].

ومن الأرباض أيضا مكان حصين يستطيع أن يحمي دولته الناشئة، حيث مكان القلعة لم يكن مجهولا تماما، بل أن لهذا الموقع امتدادا تاريخيا رشحه ليكون مكان عاصمته، فقال فيها ياقوت الحموي: "أن هذه القلعة اختطها حماد لتحصين والامتناع"[6]، ولكن سرعان ما تعرضت القلعة إلى الزحف الهلالي والاضطرابات الداخلية السائدة في إفريقية، فقد سيطر الهلاليون على أهم الطرق

---

[1] – إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص119؛ عبد العزيز الفيلالي، قلعة بني حماد الحضارة الاقتصادية والثقافية للمغرب الاوسط خلال القرن5ه/12م، مجلة الاداب والحضارة الاسلامية ، مج:4، العدد20، شوال 1438ه/جانفي 2017م، ص13.

[2]– نفس المرجع ، ص123.

[3]– الاستبصار، المصدر السابق، ص55.

[4]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص89.

[5]– الإدريسي، المصدر السابق، ص261.

[6]– ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص390.

التجارية للدولة الحمادية، وأصبح طريق المرور صعبا، فكان من الواجب عن مكان آخر يكون آمنا من خطر الهجوم الهلالي.[1]

3-مرحلة سطوع نجم بجاية:

تعتبر مرحلة بجاية مرحلة التحضر والانفتاح والتوسع[2]، فبعد أن أفل نجم القلعة الحمادية كان الانتقال إلى بجاية كعاصمة ثانية، فبجاية مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط على شاطئ البحر المتوسط، هي في الأصل بناء قديم يدعى صلداي يرد عليه البحارة منذ عهد الفينيقيين[3]، وكان تأسيسها في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري على يد الأمير الناصر بن علناس[4] فقد لاحظ الخطر الذي كان يداهم عاصمته -القلعة- خاصة بعد انهزامه أمام أعراب بني هلال، وهذا الأخير كان حافزا للشروع في بناء مدينة جديدة تحمل اسم الناصرية وتشتهر ببجاية.[5]

وذكر المؤرخون عدة آراء حول أسباب انتقال الناصر إلى عاصمته الجديدة من بينها النتائج التي أسفرت عنها موقعة سبيبة[6] التي هزم فيها الناصر بن علناس أمام أبناء عمومه وأصحاب تونس نتيجة لخيانة القبائل العربية لها،[7]ويرى البعض أن السبب مرتبط بقصة الصلح بين الناصر الحمادي

---

[1]- جورج ماسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمد عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار الإسكندرية، 1991، ص229 ؛ بوقعدة البشير، مقاربة بين عوامل الازدهار واسباب التراجع والاندثار، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج:4، العدد9 ، ديسمبر2015،ص83.

[2]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق ، ص99.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص12.

[4]_الناصر بن علناس : من اشهر امراء بني حماد في عهده عظم شأن آل حماد حيث بنى المباني والمدن العظيمة ؛ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص360.

[5]- أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية، تح: رابح بونار، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت، ص86.

[6]- سبيبة: مدينة من أعمال القيروان اشتهرت بمياهها وكثرة بساتينها، تقع بين سبتة والقيروان، وهي معركة دارت بين الزيريين والحماديين، حيث كان الهلاليون عنصرا مشارك مع كلا الطرفين ؛ الإدريسي المصدر السابق، ص294.

[7]- سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج3، منشأة المعارف، مصر، ص456.

وتميم بن المعز بعد موقعة سبيبة، فتمت المفاوضات بين وزير الناصر وتميم الزيري[1]، الذي قبل الصلح أرسل إلى ابن البعبع رسالة ليكشف له عن موقع بجاية والظروف القاسية التي يعيشها آل زيري وهذا الاسم أدخل في نفس الناصر حب الاطلاع على هذا المكان لإقامة عاصمته وهذا ما اتفق عليه ابن الأثير والنوري في روايتهم[2]، ورأي آخر يرى أنه بعد أن قتل الناصر بلكين بن حماد كره مجاورة بني حماد في القلعة،[3]كما يرجح رشيد بورويبة أن السبب الرئيسي لإنشاء المدينة هو طموح الناصر لفتح مدينة المهدية التي لا يستطيع فتحها إلا بالهجوم برا وبحرا ،وقلعة بني حماد ظلت آمنة في عهد الناصر والمنصور إذ بقيت عاصمة ثانية للحماديين[4]، وأقام الناصر عاصمة سماها الناصرية نسبة إليه وذلك عام 460هـ/ 1068م، قصدها الناس من كل الأطراف، فكثر عمرانها ومزارعها وازدهرت تجارتها بتنوع صناعتها ومحاصيلها[5]، كما تحتوي المدينة على عدد كبير من المساجد الفخمة والمدارس والمكتبات والحمامات والقصور من بينها قصر النجم، وقصر اللؤلؤة الذي وصفه ابن خلدون أنه من أعجب قصور الدنيا.[6]

أما البلنسي وصفها وصفا مفصلا قائلا: "هي كبيرة حصينة منيعة، وشهرتها برية وبحرية سنية سرية، وثيقة البنيان، رفيعة المباني، غريبة المعاني موضوعة في أسفل جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر"[7]، واقتلع يحي الحمادي سنة 538هـ من القلعة كل ما كان بها من أدوات الزخرف ونقلها إلى بجاية فزينها بها.[8]

---

[1]- تميم الزيري : تميم بن المعز ولد بالمنصورية عام (422هـ/ 1031م) ولاه أبوه المهدي الحكم عام (445هـ/ 1053م) عمره 23 سنة ؛ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، دار صادر، بيروت، 1960، ص428.

[2]- شهاب الدين النويري، المصدر السابق، ص353.

[3]- ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، من كتاب أعمال الأعلام، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص94.

[4]- رشيد بورويبة، مدن مندثرة، المرجع السابق، ص95.

[5]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص196.

[6]- اسماعيل العربي، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص192.

[7]- محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تح: أحمد بن جدو، دط،نشر كلية الآداب الجزائرية، دت، ص23 24.

[8]- عبد الله شريط ومحمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، قسنطينة، 1965، ص67.

ويعتبر عهد يحي الحمادي[1] (515- 548) العهد الذي تطورت فيه بجاية حضاريا، فقد كانت الحدود آنذاك هي أكبر حدود وصلت إليها الدولة خاصة من الناحية الشرقية، إلا أن هذا كله انتهى بظهور الموحدين الذين قضوا على كل القوى التي تحكم المغرب.[2]

المبحث الثالث: بداية الضعف وسقوط الدولة.

في الوقت الذي كانت ظروف الحماديين بإفريقية والمغرب في تدهور أكثر فأكثر، أخذت قوى الموحدين تتصاعد وتزدهر على حساب المرابطين بالمغرب الأقصى[3]، فتفتحت أمام عبد المؤمن بن علي جبهة جديدة في المغربين الأوسط والأدنى "إفريقية"، وهناك اعتبارات أوجبت عليه ضم هذه البلاد[4]، وذلك أن الدولة الموحدية الناشئة وأمنها يتطلبان ألا تبقى دولة بجاية والقلعة بيد يحي الحمادي الذي أثبت أنه غير كفء للوقوف في وجه النورمان[5] الذين احتلوا المهدية، وسيطروا على سواحل بلاد المغرب الأدنى (تونس، ليبيا)[6]، وأيضا الخراب الذي نشره العرب الهلاليون[7] ، خاصة بعد المعركة التي قامت بينهم وبين الحماديين التي ادت الى انهزام هذا الاخير وبلغ مجموع القتلى عشرين الف قتيل[8] اضافة الى غاراتهم التي لا تنتهي، وعبثهم في أراضي إفريقية والمغرب،[9] فزحف

[1] -يحي الحمادي: اخر الامراء الحماديين حيث نشأ على عكس الأمراء السابقين الذين قضوا معظم حياتهم في الحرب فكان يرى الملك وسيلة لارضاء شهواته ففسدت دولته في اواخرها ؛ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص365.

[2]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص106.

[3]- محمد بن عميرة و لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين،ط1، دار الفاروق، الجزائر، 1436هـ، 2015، ص97.

[4]- صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991، ص39.

[5] - النورمان : تعني سكان الشمال، واحذت هذه التسمية من الموقع الجغرافي لهم الواقعة في شمال اوربا ؛ خليل ابراهيم السمرائي واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار الكتب الوطنية، ليبيا، دت، ص131.

[6]- عبد الحليم عويس، نفس المرجع ، ص193.

[7]- اسماعيل العربي، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص193.

[8] -مصطفى بن عريب ، التوطين الهلالي بالمغرب الاوسط خلال العهد الحمادي من منتصف القرن 5ه/11م، الى منتصف القرن6 ه/12م، مجلة البحوث التاريخية ، مج5 ، العدد2، ديسمبر2021، ص75.

[9]- عبد الحليم عويس، نفس المرجع ، ص194.

الموحدون إلى بجاية[1]، في أسطول خرج به عبد المؤمن من مدينة سلا[2] سنة 546هـ/ 1152م[3]، عازما على فتح المغرب الأوسط.[4]

فقصد مملكة يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس الحمادي ببجاية، فدخل الجزائر على حين غفلة[5]، بعد أن فرّ منها أميرها[6]، فقدموا الأمير الزيري الحسن على أنفسهم ولقى عبد المؤمن فأمنهم، وأخرج يحي بن العزيز أخاه سبع[7] للقاء الموحدين فانهزم هزيمة نكراء[8]، ودخل الموحدون بجاية دون مقاومة سنة 547هـ[9]، أما يحي فيقول ابن خلدون أنه: "ركب يحي البحر إلى صقلية يروم الإجازة منها إلى بغداد ثم عاد إلى بونة فنزل على أخيه الحارس فارتحل عنه إلى قسنطينة"[10].

وبعد فتح بجاية سار الجيش الموحدي إلى القلعة، ولما رأى أهلها تقدم الجيش هربوا منها وهلكت القلعة وأخذ جميع ما فيها من مال وغيره، وكما استولى عبد المؤمن على أملاك الحماديين مثل الجزائر وبجاية[11] والقلعة وأعمالها، و عيّن ابنه (عبد الله) واليا عليها، ورتب من الموحدين منْ يقوم بالدفاع عنها وعاد إلى مراكش.[12]

---

[1]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص235.

[2] - سلا : اسمها بالعجمي شلة، مدينة ازلية فيها اثار الاولين وهي معروفة بضفة الوادي ومتصلة بالعمارة التي اتخذها الخليفة الامام امير المؤمنين ؛ اسماعيل العربي، المدن المغربية، المرجع السابق، ص325.

[3]- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص39.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص20- 21.

[5]- صالح بن قربة، نفس المرجع ، ص39.

[6]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجائر، 2009، ص194.

[7]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1307هـ/ 1977م، ص104.

[8]- ابن خلدون، العبر، نفس المصدر، ص236.

[9]- صالح بن قربة، نفس المرجع، ص40.

[10]- ابن خلدون، نفس المصدر ، ص237.

[11]- رشيد بورويبة، نفس المرجع ، ص106.

[12]-مراكش : بناها يوسف بن تاشفين في صدر سنة 470، بعد ان اشترى ارضها من اهل اغمات بجملة من الاموال واختطها له ولبنى عمه وهي في وطاء الارض ليس حولها شيء من الجبال ؛ اسماعيل العربي، المدن المغربية، المرجع السابق،ص104؛ صالح بن قربة، نفس المرجع ، ص40.

الفصل الأول:

المقومات الاقتصادية في الدولة الحمادية.

المبحث الأول: المقومات الطبيعية.

- الزراعة:

أ. الأراضي.

ب. المياه.

- الصناعة.

أ. المعادن.

ب.الأخشاب

- التجارة:

1. الطرق التجارية.
2. المراسي.
3. الأسواق.

المبحث الثاني: المقومات البشرية.

- طبقات المجتمع.
- مكونات المجتمع.
- وفرة اليد العاملة.

المبحث الأول: المقومات الطبيعية للدولة الحمادية.

عرفت الدولة الحمادية ازدهارا واستقرارا اقتصاديا واسعا في عهد حماد بن بلكين، فقد أولى اهتماما كبيرا بالثروات الداخلية للدولة، وهذا ما أجمع عليه معظم المؤرخون والجغرافيون، حيث احتلت القلعة الصدارة في المجال الاقتصادي، إذ كان لها دور كبير في تحقيق الرخاء والرفاهية، كما يعتبر ابن خلدون أن النشاط الاقتصادي هو الركيزة الأساسية للمجتمعات الإنسانية، أما مالك بن نبي فيرى: "أن التطور الفكري لأي دولة هو انعكاس للحركات الاقتصادية التي يرتكز عليها البنيان الاجتماعي"[1].

كما هناك تلازم وتطور بين ازدهار الحياة الاقتصادية وأشكال الحياة الروحية والفكرية في الدولة الحمادية، ولكن من البديهي أن تنقلب الحياة الاقتصادية للدولة الحمادية بين مراحل مختلفة وذلك بتأثير العوامل السياسية والاجتماعية المحيطة بها، لا سيما باشتهارها في العديد من المجالات الاقتصادية والتي من بينها الزراعة والصناعة والتجارة التي كانت من أهم نشاطاتها لأهميتها في حياة الفرد وعنايته بها، ولكن هناك عدة عوامل وأسباب ومقومات طبيعية وأخرى بشرية جعلت هذه المجالات تحتل هذه المكانة والتي من أبرزها:

أولا: المقومات الزراعية.

يقول ابن خلدون عن الزراعة "أن الزراعة ثمراتها اتخاذ الأقوات والحبوب، وهي صناعة تقوم على إثارة الأرض وازدراعها، وعلاج نباتها، والتعهد بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبلة واستخراج حبة من غلافه وأحكام الأعمال وتحصيل أسبابه ودواعيه، وهي أقدم الصنائع، بما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبا"[2].

حيث تطورت الزراعة في عهد الدولة الحمادية وذلك لاهتمامهم بها وإعطائها عناية كبيرة[3]:

فقد احتلت بجاية المكانة الأولى لأكثر من نصف عمر الدولة[4]، ولعل أهم وأبرز العوامل التي ساعدت على هذا التطور ما يلي:

---

[1]– مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: كمال مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1987، ص90.

[2]– ابن خلدون، العبر ،المصدر السابق، ج6، ص24.

[3]– عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص62.

[4]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص222.

أ – الأراضي الخصبة:

يعتبر ابن خلدون أن تطور الفلاحة يعود إلى عدة عوامل طبيعية حتى يتحصل الإنسان على قوته وعلى محاصيل زراعية مختلفة ومتنوعة[1]، ومن بين هذه العوامل نجد طبيعة المغرب الأوسط فهي تحتوي على مناخ معتدل، وأراضي زراعية شاسعة متعددة على نطاق واسع صالحة للحرث، كما أنها تتوفر على تربة جيدة ومتنوعة تتلائم مع العديد من المنتوجات الفلاحية التي تعددت واختلفت أنواعها بالدولة.[2]

ب – وفرة المياه:

تعددت مصادر المياه بين الأمطار والأنهار والآبار والوديان ببلاد المغرب الأوسط حيث شهدت عدة أمطار حتى ارتوت الأرض وانتعشت البهائم والدواب[3]، وأدى هذا إلى ظهور العديد من الوديان والأنهار من بينها نهر مصبه من جهة المغرب من ناحية جبال جرجرة وهو نهر عظيم يقرب منها حوالي ميلين من ببجاية[4]، إضافة إلى مياه الأمطار هناك مياه الآبار والتي يكون ارتفاعها أزيد من ستين قامة[5]، فالمياه تعتبر عنصر أساسي وشريان الحياة لقوله تعالى: "**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**" **(سورة الأنبياء، الآية 3).**

ثانيا: المقومات الصناعية.

يمكن تعريف الصناعة لغويا في رأي ابن منظور "الصناعة فرقة الصانع وعمله والصناعة ما تستصنع من أمر .... ورجل صنيع اليدين أي صانع حاذق وامرأة صناع اليد أي حادقة ماهرة بعمل اليدين"،[6] ولم يقتصر النشاط الاقتصادي للدولة الحمادية على الزراعة فقط، بل امتد إلى النشاط الصناعي وهذا لوفرتها على المواد الأولية[7]، إذ يرتبط النشاط الصناعي للدولة بتأسيس

---

[1]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص25.

[2] _ محمد الشريف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين الى الاحتلال الاسباني، مكرة لنيل شهادة دكتراه، تاريخ وسيط، اشراف عبد الحميد، جامعة الجزائر، 1430ه، ص50.

[3]– علي عبد الله علام، الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي، دط، دار المعارف، مصر، دت،ص15.

[4]– الإدريسي، المصدر السابق، ص115.

[5]– الاستبصار، المصدر السابق، ص224.

[6]– ابن منظور، المصدر السابق، ص209.

[7]– مختار حساني، تاريخ الجزائر الوسيط، ج5، دط، دار الصدر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص58.

العاصمة بجاية ارتباطا قويا ووثيقا وهذا راجع إلى دور الصناعة في المنطقة وتأثيرها على الصعيد الداخلي والخارجي[1]، ومن أبرز العوامل التي ساعدت في هذه الأخيرة نجد ما يلي:

وفرة الثروات الطبيعية: تعددت الثروات الطبيعية للدولة الحمادية من:

أ – المعادن:

الدولة الحمادية كغيرها من الدول الأخرى غنية بالثروات المعدنية، حيث اشتهرت بجاية بصناعتها المعدنية فكانت تشارك تونس في صناعة الأسلحة والسكة[2]، وليس بجاية فقط فقد كان الحديد متوفر في كل من بجاية، بونة إضافة إلى الفضة والرصاص وتواجد اللزورد بجيجل[3]، وهذا ما دفع سكانها إلى استثمار مناجم الحديد، ومن بين الصناعات التي اشتهرت بها الدولة صناعة السيوف والخناجر والرماح، خاصة مدينة كوكو[4]، كما أشار البكري بدوره إلى وجود عدد من المعادن في منطقة مجانة قائلا: "ولها معادن كثيرة ومنها معدن فضة نلواتة وتعرف بمجانة المعادن".[5]

ب – الأخشاب:

من بين ثروات الدولة الحمادية نجد الأخشاب وذلك لتواجدها بالدولة بكثرة خاصة بأوديتها[6] وتنوع أشجارها من الدردار، الفلين، السور، الساج، العرعار، الصنوبر، البلوط، السدين، الأرز، الزان، الزيتون[7]، وغيرها من الأشجار التي تستعمل في مختلف الصناعات مثل: الأبواب، الموائد، الصناديق...، إضافة إلى المهاريس التي تصنع من الخشب[8]، ولا ننسى صناعة

---

[1]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص339.

[2]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص136.

[3]– اللزورد: نوع من أنواع الأحجار الكريمة يستعمل للزينة كان متواجد في جيجل ؛ عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982، ص59.

[4]– مدينة كوكو: مملكة بربرية في العصور الوسطى والتي حكمت جزء كبير من منطقة القبائل الكبرى ؛ مفتاح خلفات، قبيلة الزواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6-9 هـ/ 12-15م)، دراسة في دورها الساسي والحضاري،دط،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص198.

[5]– البكري، المصدر السابق، ص52.

[6]– مبارك الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د ط، دار مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963، ص226.

[7]– مفتاح خلفات، نفس المرجع، ص198.

[8]– جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجري (9- 10م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دت، ص20.

السفن التي كانت متواجدة في بونة وبجاية ومرسى الخزر التي كانت تستعمل في الحروب[1]، إضافة إلى ذلك فإن منافع الخشب كبيرة من بينها صناعة العصى للاستناد عليها والأعمدة والأوتاد للخيام ولا ننسى اعتباره وقود للنار،[2]وعلى هذا الأساس قال الإدريسي في مجال الصناعات عن الدولة الحمادية "مدينة بجاية بها من الصناعات والبضائع ما ليس في كثير من البلاد ولها دار للصناعة وإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن الحرابي لأن الخشب في أوديتها وجبالها موجود بكثرة"[3].

ثالثا: المقومات التجارية.

شكلت المراكز التجارية عمودا من أعمدة التجارة في الدولة الحمادية والتي من أهمها بجاية، قسنطينة، المسيلة، القلعة، تاهرت، الجزائر، خاصة أن بعض منها كان يحتوي على المراسي التي تعتبر من أهم منشطات التجارة، والتي كانت تعمل على انتعاشها سواء في الداخل أو الخارج، فقد ذكر صاحب كتاب الاستبصار أن: "بجاية مرسى عظيمة يحيط فيها السفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم[4] وسفن المسلمين من الإسكندرية[5]، بطرق بلاد مصر[6] وبلاد اليمن[7] والهند والصين"[8]

إضافة إلى هذا ما قاله الإدريسي: "أن بقسنطينة أسواقا وتجارا وأهلها مياسير ذو أموال وأحوال واسعة ومعاملات للعرب"[9]، فإن التجارة كانت تعتبر من أهم الأنشطة الاقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق حيث ساعدت الظروف السياسية والجغرافيا وحتى الاقتصادية على

---

[1]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص136.

[2]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج1، ص514.

[3]– الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[4] – بلاد الروم : سمية نسبة الى جيل معروف في بلاد واسعة حيث اختافوا في اصل نسبهم فقيل انهم من واد روم بن سماحيق؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3 ،ص 97.

[5] – الاسكندرية: نسبة الى اسكندر بن فيلفوس الروسي وتقع بمصر ، نفس المصدر ، مج:1، 183.

[6] – مصر: نسبة الى مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في ايام عمر بن الخطاب؛ نفس المصدر، مج:5 ،ص137.

[7] – بلاد اليمن: سميت اليمن نسبة الى تيامنهم اليها اي هي ايمن الارض، نفص المصدر، مج:5، ص447.

[8]– الاستبصار، المصدر السابق، ص20.

[9]– الإدريسي، نفس المصدر ، ص265.

ازدهار التجارة الحمادية،[1]كما لعبت بجاية دورا هاما في المجال التجاري واشتهرت برواج التجارة الداخلية وذلك لتوفر الإنتاج الصناعي والزراعي وتنوعه، وتوسع صلات الدولة الحمادية على الشريط الساحلي خاصة بعد اتخاذ بجاية عاصمة سياسية للدولة،[2]وفي داخل البلاد الحمادية قامت تجارة نشيطة، كانت تتناقل داخليا وخارجيا كما قامت أسواق عامرة في بعض المدن من بينها الجزائر، قسنطينة، والمسيلة[3]، والتي كانت تتوفر بينها وبين بعض المدن طرق مواصلات متنوعة تساعد على إحداث تكامل اقتصادي داخلي للدولة.[4]

ومن هنا فإن التجارة أو المعاملات التجارية كانت قائمة في الدولة الحمادية وارتبطت بعدد كبير من المدن الشرقية والغربية، إلا أن المعاملات كانت تتم بفضل العديد من المقومات والتي نذكر من أبرزها:

1. **الطريق التجارية:** ساهمت الطرق التجارية في تسهيل الحركة السكانية ونشاطهم الاقتصادي وازدهار التجارة الحمادية سواء كانت داخلية أو خارجية والتي نذكر منها:

أ. الطرق التي تخرج من بجاية:

كما ذكر الإدريسي أن بجاية قطب لكثير من البلاد، وذلك لأن المسافة التي من بجاية إلى ايكجان[5] يوم وبعض يوم، وقلعة بشر خمسة أيام، وبين بجاية وباغية ثمانية أيام، وبين تبسة وبجاية ستة أيام، وبين بجاية وطبنة سبع مراحل[6]، وهناك عدة طرق تخرج من بجاية إلى القلعة ومن بجاية إلى وادي رهن وصولا إلى حصن تاكلات[7]، وصولا إلى تادرق إلى سوق الخميس ثم حصن وارفو وثم إلى تاورت وصولا إلى حصن الناظور وصولا إلى حصن تافليكايت[8] ثم الى قصر عطية.

---

[1]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص226.

[2]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص39.

[3]– الاستبصار، المصدر السابق، ص166.

[4]– عبد الحليم عويس، نفس المرجع، ص227.

[5] – ايكجان: تعنى دار الهجرة وهي اول عاصمة لدولة الفاطميين ومهد الدولة العبيدة ، بناها ابو عبد الله الشيعي بجبل ايكجان بولاية سطيف؛ عبد الرحمن الجيلالي ، المصدر السابق، ص286.

[6]– الإدريسي، المصدر السابق ، ص 262– 263.

[7]– حصن تاكلات : مطل على واد بجاية، وهو حصن منيع، ويوجد به سوق دائمة وبه قصور ؛ الحميري، المصدر السابق ، ص147.

[8]– حصن تافليكايت : أعلى جبل قريب من حصن القلعة، وهو بجانب قصر عطية ؛ الإدريسي، نفس المصدر، ص262.

الطرق التي تخرج من قلعة بني حماد: هناك ثلاث طرق:

طريقان إلى القيروان الأولى ترتبط بطبنة ونقاوس وباغية ومجانة وسبتة والثانية تمر بالغدير[1]، وتيجس والقصر الإفريقي[2] والطريق الثاني يتجه نحو بجاية، أما الطريق الثالث يمر بالمسيلة وأشير وسوق هوارة وملیانة وبني واريفن.[3]

ب – الطرق التي تخرج من أشير: هناك أربعة طرق:

طريقان بتنس الأولى تمر بسوق هوارة وملیانة وبني واريفن، والثانية من ملیانة وواريفن، شلف، بني واطيل وطريق الجزائر يمر قرب البليدة ببلدة قزونة، أما الطريق الأخير هو مرسى الدجاج يمر بقرية شعبة، وقرية بلياس.[4]

ج – الطرق التي تخرج من قسنطينة: توجد ستة طرق:

طريق يؤدي إلى مدين وطريقان إلى بجاية أحدهما يمر ببابرس والآخر بجيجل وهناك طريقان يتجهان نحو بجاية وطريق يؤدي إلى جيجل وآخر إلى سطيف.[5]

د – الطرق التي تخرج من المسيلة: بلغ عددها خمسة طرق:

طريقان يؤديان إلى القيروان الأول يمر بدكامة[6] والآخر بأوسجيت[7]، ويلتقي بالطريق الرابط بالقيروان وطريق نحو تاهرت وآخر نحو سطيف وهناك طريق المسيلة إلى إفريقية وطريق ثالث يتجه نحو طبنة.[8]

---

[1]– الغدير : بينها وبين المسيلة ثمانية عشر ميلا ويوجد بها مزارع ؛ الادريسي، المصدر السابق، ص261.

[2] – القصر الافريقي: مدينة جامعة على مشرق من الأرض ذات مسارح ومزارع، ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج4، ص355.

[3]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص143.

[4]– نفس المرجع، ص144.

[5]– نفس المرجع، ص143.

[6]– دكامة : قرية غالب عليها كتامة ولها سوق، علاقم القمح والشعير ؛ أبو قاسم النصيبي ابن حوقل، صورة الأرض، دط ،منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص87.

[7]– أوسجيت : تواجد فيها بربر كتامة عرفت بمياهها الكثيرة ؛ نفس المصدر، ص87.

[8]– نفس المصدر، ص87.

2.المراسي:

توفرت الدولة الحمادية على المراسي التي ساعدتها في نمو تجارتها وخاصة في سواحل المغرب الأوسط التي تم استغلالها في السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط ومن بين هذه المراسي نذكر:

أ. مرسى وهران: مرساها صغير لا يسع شيئا وهي تقع على ضفة البحر وتقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس ومن الشرق باتجاه مدينة مستغانم.[1]

ب. مرسى بجاية: مدينة عامرة بأهل الأندلس، وهو مرسى مأمون وطويل، وفي جباله سكان قبائل كتامة[2]، فقد ذكر الإدريسي: "أن بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد، والسفن إليها مقلعة، وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحر مجلوبة والبضائع بها نافقة"[3].

ج. مرسى جيجل: يحتل هذا المرسى موقعا هاما ساهم بفعالية في انتعاش التجارة في الدولة، كما يقع موقع المدينة بين البحر شمالا والقل شرقا وبجاية غربا وقسنطينة جنوبا.[4]

د.مرسى بونة: تقع المدينة في شرق المغرب الأوسط، من غرب المدينة توجد جيجل ومن الجنوب قسنطينة، وهو من المراسي المشهورة، كما ذكر صاحب كتاب الاستبصار أن "مرسى مدينة بونة يسمى مرسى الأزقاق".[5]

د. مرسى القل: تقع غرب مدينة بونة مرساها بعيد عن جيجل من ناحية الشرق حوالي سبعين ميلا، عرف مرساها باسم آخر هو مرسى مدينة قسنطينة.[6]

ه.مرسى شرشال: مرسى المدينة قديم يعود إلى الرومان، وكان في عهد الدولة غير مؤهل، وتقع المدينة بين الجزائر شرقا وتنس غربا.[7]

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص385.

[2]- اسماعيل العربي، المدن المغربية، المرجع السابق، ص 166.

[3]- الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[4]- اسماعيل العربي، نفس المرجع، ص262.

[5]- الاستبصار، المصدر السابق، ص18.

[6]- البكري، المصدر السابق، ص83.

[7]- زكريا بن محمد القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد،دت، دار صادر، بيروت، دت، ص208.

ه. **مرسى تنس:** تقع المدينة غرب الجزائر بني مزغنة بين شرشال ومستغانم وهو مرسى صيفي، تخرج منها العديد من المراكب التي تنشط التجارة فقد ذكر البكري أن تنس الحديثة بناها البحريون من أهل الأندلس عام 262هـ- 876م.[1]

و. **مرسى الجزائر:** يعرف بمرسى جزائر بني مزغنة، بنيت في عهد زيري بن مناد، وهي تتوسط منطقة المغرب الأوسط، فقد ذكر ياقوت الحموي أن مرساها يقصده أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرها من البلدان.[2]

ي. **مرسى عين فروج:** يقع بين أرزيو ومستغانم كما ذكر البكري أنه: "مرسى مأمون وله آبار ماء، وبينه وبين وهران أربعون ميلا.[3]

أ. **مرسى الخزر:** يقع شرق بونة عرفت بالقالة وكان بها المرجان بكثرة وبها دار لصناعة السفن كما ذكر الإدريسي أن: "تجارة المرجان في مرسى الخزر،"[4]إضافة إلى بعض المراسي التي ذكرها البكري من بينها مرسى جنابة، الذبان، تكوش، الألبيري، الدجاج، آسلن، قصر الفلوس.[5]

2. الأسواق:

الأسواق هي المكان الذي تقام فيه عملية التجارة في الدولة الحمادية وسمي كل سوق حسب تخصصه التجاري، وكان في بجاية خمسة أسواق تمثلت في سوق القيصرية، سوق باب البحر، سوق قرب حومة المذبح، إضافة إلى أسواق بجاية هناك أسواق أخرى في المدن أمثال سطيف، باغاية، الغدير، مجانة، تنس، المسيلة، بونة، تاهرت، وكانت الأسواق تقام في يوم معين حتى أن بعض القرى أخذت اسم اليوم الذي تقام فيه الأسواق مثل: سوق الخميس، سوق الاحد[6]، وكانت بمثابة

[1]- البكري، المصدر السابق ، ص62.

[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص132.

[3]- البكري، نفس المصدر، ص81.

[4]- الإدريسي، المصدر السابق، ص290.

[5]- البكري، نفس المصدر ، ص82.

[6]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص149.

الدعامة الرئيسية التي تقوم عليها التجارة الحمادية فقد كانت تصرف مختلف البضائع الزراعية والصناعية.[1]

المبحث الثاني: المقومات البشرية للدولة الحماية.

أدت المقومات الطبيعية إلى تطوير الدولة وازدهارها وهذا أن النشاط الاقتصادي هو الركيزة الأساسية للمجتمعات، ولكن لم يكن العامل الطبيعي المقوم الوحيد للدولة فقد كان للعامل البشري دور هام في تطور الدولة واستقرارها ومن بين هذه العوامل نجد:

أولا: طبقات المجتمع الحمادي:

أ. طبقة الجند وكبار القادة: تظم زعماء القبائل والوزراء، والكتاب وقادة الجناحين العسكري والسياسي، كما أن المصادر التاريخية تشير إلى أن معظمهم من قبيلة تلكاتة.[2]

ب. طبقة العلماء والفقهاء: شملت هذه الطبقة الفقهاء والعلماء والقضاة ورجال الدين[3]، حيث كانت لهم مكانة هامة من المجتمع الحمادي فقد اشتهروا وعرفوا بتنقلهم عبر مناطق ومراكز العلم حيث صارت مدينة القلعة قبلة لهؤلاء العلماء خاصة الأندلسيين الذين تميزوا بالمعرفة.[4]

ج . الطبقة المتوسطة: تظم التجار وأرباب الأموال[5]، كما ذكر ابن خلدون في مقدمته أنه لا يصح تصنيفهم ضمن طبقات الخواص وذلك لأنهم يتصفون بصفات أخلاقية ناتجة عن البيع والشراء والتجارة.[6]

د . الطبقة الدنيا: تظم المزارعين وصغار الفلاحين، ويطلق عليهم لفظ العامة وذلك لعيشهم في المستوى الأدنى من طبقات المجتمع ومعظم أفرادها يمثل السواد من الناس، فقد وصفهم المقريزي بذوي الحاجة والمسكنة، كما عرفهم جورجي زيدان بقوله: "هم أخلاط من غوغاء ولفيف من

---

[1]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص150.

[2]- نفس المرجع ، ص160.

[3]- صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 1427هـ/ 2009م، ص238.

[4]- عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ منذ الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، القاهرة، 1402هـ/ 1987م، ص243.

[5]- صالح بن قربة، نفس المرجع، ص232.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، مج 2، ص276.

أمم شتى وصناعات شتى وهم جهال أتباع"[1]، كما شكلت هذه الطبقة أساس القوى المنتجة من الفلاحين والحرفيين والتجار.

ج. المرأة: المرأة أساس الأسرة وعماد المترل فهي تتولى تدبير الشؤون المترلية، كما تميزت المرأة المغربية بالجمال وحسن الأخلاق وهذا ما أشار إليه الرحالة والمؤرخون الذين زاروا بلاد المغرب، فقال ذكر ابن أبي دينار: "أن من لم يتزوج بتونسية ليس بمحصن"[2]، فقد كان للمرأة دور فعال في المجتمع الحمادي تمثل في رعاية الأسرة وتربية الأبناء، وزادت مكانتها في العهد الحمادي وأصبح لها حركة مكفولة، حيث أقام الأمراء الحماديين قصورا لزوجاتهم فقد ذكر رشيد بورويبة: "أن الناصر بن علناس لما أوى إلى الأميرة بلارة ورأى من علو همتها وكرم شمائلها ابتنى لها بقلعة بني حماد قصورا شامخة محاطة بالحدائق"[3].

ثانيا: مكونات المجتمع الحمادي:

تعددت وتنوعت تشكيلة المجتمع الحمادي والتي تمثلت فيما يلي:

أ. البربر:

أول من استعمل هذا الاسم هم الرومان وكانت تطلق على شعوب شمال إفريقيا[4] الفوضوية الخارجة عن الحضارة[5]، وهم من أهم العناصر المكونة لسكان المغرب الإسلامي، وقد اختلف المؤرخون في نسبهم حيث يرجعهم ابن حزم على أنهم بقايا نوح عليه السلام[6]، أما نسبهم فهو

---

[1]- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص569.

[2]- ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة التونسية، 1013هـ/ 1686م، ص15.

[3]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 70.

[4]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص369.

[5]- نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سودة، ج1،ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، 1415هـ/ 1955م، ص135.

[6]- ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، 374هـ/ 456م، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، دت، ص495.

متفق عليه أي أن البربر ينقسمون إلى قسمين هما البتر[1] والبرانس[2] حيث ذكر ابن خلدون: "أن شعوب هذا الجيل وبطونهم اتفق العلماء أنه يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومارغيس"[3] البعض منهم استقر في الريف والكثير منهم في المدينة لذلك عرفوا بالحضر، ذكرتهم بعض المصادر بأسماء مختلفة منها الأمازيغ والنوميديون والموريتانيون والليبيون الذين دخلوا في طاعة الخلافة العباسية[4]، ومن بين أهم القبائل البربرية التي عاشت بقلعة بني حماد نجد:

قبيلة تلكاتة: من أهم القبائل البربرية الذي ينتمي إليها بني حماد في المغرب الأوسط[5] وهي تمتد من شرشال[6] إلى مرسى الدجاج ومن وادي الشلف إلى القبائل الكبرى وصولا إلى الحضنة، وهي من أقوى القبائل وأوسعها انتشارا في مدينة القلعة[7]، كما شهدت هذه القبيلة العديد من الانقسامات والصراعات الداخلية كما تمكنت من بسط نفوذها في مدينة القلعة وأصبحت تمثل هرم المجتمع الحمادي، كما شكلت أكبر بطون صنهاجة ومن أهم فروعها بني مناد وبني منقوش[8] ومن آثار القبيلة نجد القلعة المنادية بسجلماسة التي اتخذها مناد بن منقوش قاعدة لمواجهة زناتة.[9]

قبيلة كتامة: من أهم قبائل البرانس في المغرب الأوسط كما اختلف المؤرخون حول أصلها البربري[10]، فلعبت دورا بارزا في نصرة الحركة الإسماعيلية وترسيخ أفكارها ببلاد المغرب، حيث انتشرت هذه القبيلة في بجاية قبل بناء المدينة من قبل الناصر، إذ يذكر الإدريسي في حديثه عن

---

[1] – البتر: وهم الاصل الثاني من البربر، وهو ولد مادغيس الابتر بن بر بن مازيغ يغلب عليهم طابع البداوة وهم من اهل العز والجاه؛ موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981، ص17.

[2] – البرانس: وهم بني برنس بن بربر بن مازيغ وهم قبائل مستقرة يمارسون الزراعة وتربية المواشي؛ نفس المرجع، ص17

[3]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق،ج6، ص118.

[4]– مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص72.

[5]– صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، المرجع السابق، ص229.

[6] – شرشال: مدينة في المغرب ناحية برشك بينهما عشرون ميلان مياهها عذبة جارية نبينها وبين جزائر بني مزغنة سبعون ميلا ؛ الاستبصار، المصدر السابق، ص132.

[7]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص159.

[8]– بني منقوش: قبيلة صغيرة اعتقد ان الكثيرين لايعرفونها و لم يسمعو بها يوما، تقع ضواحي جنوب شرق مدينة الولوج بلدية بني زيد اصلهم من بني يزناسن ؛ابن خلدون، العبر، نفس المصدر ، ج7، ص 152.

[9]– البكري، المصدر السابق، ص137.

[10]– ابن حزم، المصدر السابق، ص495.

القبيلة: "لم يبقى من كتامة في وقت تأليفنا لهذا الكتاب إلا نحو أربعة آلاف رجل وكانوا قبل ذلك عددا كثيرا قبائل وشعوب"[1].

قبيلة زناتة: تنتمي إلى البتر كما ذكرت المصادر التاريخية أن قسم كبير منهم هاجر إلى الشمال الإفريقي، فكان هناك تشابه بينهم وبين العرب من الناحية الاجتماعية حيث تنقلوا بخيامهم من مكان لآخر وركبوا الخيل والإبل وتمثل أكبر قبائل البربر القابلة للتعريب نظرا لاحتكاكهم بالعرب[2]، ومن بين القبائل الزناتية الرئيسية نجد هوارة التي كانت تسكن بجبل أوراس والغدير[3]، وبين الإدريسي لنا أهم القبائل الزناتية بقوله: "وهي بني مرين وبنو ورتطغير وزير وماني ومانو وسنجاس وغمرة ويلومان وورماكيس وتيجين ومغراوة وبنو راشد وتوطلاس ومنان وزقار"[4].

ب. القبائل الهلالية:

تواجدت القبائل الهلالية في المغرب الأوسط قبل الدولة الحمادية خلال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، كما كان عنصر الفاتحين من قبيلة قريش والتي شملت الجند الفاتحين أو المهاجرين الذين استقروا بتهودة[5]، ووقعت هجرة القبائل الهلالية الكبرى سنة 466هـ/ 1067م وهي السنة التي انهزم فيها الناصر بن علناس أمام الأعراب، فدخلت هذه القبائل مدينة القلعة الحمادية في عهد بلكين بن محمد بن حماد وهي تضم عدة تشكيلات نذكر منها: قبيلة الأثبج[6]، وقبيلة حيثم[7]، أحدثت هذه القبائل تغيرات في البناء الاجتماعي لشعوب المغرب حيث أصبح مـــجتمع عربي لغة

---

[1]– الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص167.

[2]– ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين،ج1، ط7، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1418هـ/ 2000م، ص126.

[3]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص106.

[4]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص160.

[5]– تهودة :من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة وهي مدينة أولوية تم بنائها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم وبها نهر كبير ينصب من جبل الأوراس ؛ الاستبصار، المصدر السابق، ص174.

[6] – قبيلة الاثبج: من الهلاليين اوفر عددا واكثر بطونا وزعيمهم اثبج ابن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال؛ ابن خلدون ، العبر، المصدر السابق، ج6، ص22,

[7]– صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، المرجع السابق، ص231،

وأدب وثقافة، حيث صار أثرهم واضحا في التمدن واختلطوا مع القبائل البربرية وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الأولى.[1]

ج. أهل الذمة:

في اللغة هي العهد والضمان والكفالة فيقال فلان له ذمة أي له حق[2]، وسمى أهل الذمة بأهل العقد، فهم الذين يؤدون الجزية[3] من أهل الكتاب لقوله تعالى: "**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**" **(سورة التوبة، الآية 29).**

كما عرفت بلاد المغرب منذ القديم توافد عدد كبير نحوها من الهجرات وبهذا تعددت الشعائر الدينية حيث ظهرت المجوسية والنصرانية واليهودية، وانتشرت بصورة واضحة بين المدن والقبائل البربرية،[4]حيث استطاعت الطوائف المسيحية تثبيت جذورها داخل الدولة الحمادية فقد تمركزوا بقلعة بني حماد وتمتعوا بحرية واسعة في ممارسة معتقداتهم فكانت لهم كنيسة في مدينة القلعة، وسمع العزيز بن منصور حاكم الدولة الحمادية حينها بتدشين كنيسة مريم العذراء.[5]

ويذكر عبد الحليم عويس أن الأمراء الحماديون استقبلوا العديد من المسيحيين البربر الذين جاءوا يعمرون عاصمتهم الجديدة وبذلك تمتعوا بحرية واسعة في ممارسة الشعائر الدينية[6]، إذ استقر اليهود بقلعة بني حماد وساهموا في إثراء الحياة الثقافية والاقتصادية فامتهنوا عدة حرف واشتغلوا بالتجارة والطب والصباغة والأمور المالية.[7]

---

[1]– مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج2، ص207.

[2]– أبو الفتح ناصر الدين المطيري، المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، ج1، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، 1406هـ/ 1989م، ص50.

[3]– الجزية : مبالغ مالية تأخذ من أهل الذمة لبيت مال المسلمين وهي خراج لديتهم والجزية على وزن فعله وهي المال الذي يعقد ؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص147.

[4]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص17.

[5] – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ج2، ص376.

[6]– نفس المرجع، ص238.

[7]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص166.

د.العبيد:

ظهرت طائفة العبيد وبرزت في المجتمع الحمادي نتيجة للحروب المتواصلة بين الحماديين والقبائل البربرية والهلالية حيث كانت طبقة من الطبقات الدنيا في التركيبة الاجتماعية للدولة الحمادية كما استعملوا كخدام للأمراء وكانت تجارة الرقيق تجارة مربحة للدولة.[1]

ثالثا: وفرة اليد العاملة.

تعتبر اليد العاملة من أهم مقومات البشرية في الدولة الحمادية فقد كانت عاملا مهما في تحقيق الازدهار والتطور الاقتصادي في شتى المجالات سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة، واعتبرت وفرة اليد العاملة عاملا مهما على النهضة الزراعية وتطور الزراعة، خاصة أن الفلاحة كانوا يتوارثونها أبا عن جد، وكانت مهمة هذه الفئة في الجانب الزراعي هي حرث الأرض وزرعها والاهتمام بها وسقيها إلى غاية نضجها وحصاد سنابلها،[2]إضافة إلى وفرة اليد العاملة المؤهلة في الجانب الصناعي والحرفي فذكر الإدريسي في قوله: "بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد"، وهذا ما يدل على اختلاف مهام العاملين وتنوع الصناعات حيث انتقل الصناع والريفين من القلعة إلى بجاية نظرا لمالها من مقومات معدنية واستطانوا بها.[3]

كما كانت هذه الفئة تمثل نسبة كبيرة من مجتمع المغرب الأوسط فتعددت القبائل البربرية في الدولة الحمادية، إذ كانت مدينة الجزائر وسطيف، ومدينة تنس مكتظة بالسكان[4]، وكذلك مدينة مليانة وقسنطينة كان يتواجد بها قبائل شتى إضافة إلى قلعة بني حماد والقل وقسنطينة وميلة ومسيلة التي كان يسكنها العديد من السكان.[5]

ومن هنا يتضح لنا وتبين أن الدولة الحمادية كانت مكتظة بالسكان إضافة إلى أنها تتوفر على إمكانية بشرية ويد عاملة مؤهلة ساعدت على ازدهار الدولة وتطورها في العديد من المجالات وتحقيق الرقي والرفاهية.[6]

---

[1] – صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، المرجع السابق، ص148.

[2] – ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص489.

[3] – الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[4] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص220.

[5] – الاستبصار، المصدر السابق، ص165.

[6] – نفس المصدر ، ص165.

يمكننا القول أن المقومات الاقتصادية في الدولة الحمادية تمثلت في المقومات الطبيعية وأخرى بشرية ساهمت في تطور وازدهار الاقتصاد في الدولة، حيث تمثلت المقومات الطبيعية في الزراعة التي ضمت الأراضي والمياه وأخرى صناعية توفرت على المعادن والأخشاب، أما بالنسبة للتجارية تمثلت في أهم الطرق والموانئ التجارية إضافة إلى الأسواق، وفيما يخص المقومات البشرية فقد شملت تركيبة المجتمع البشري مثل طبقة القادة وكبار الجند وطبقة الفقهاء وغيرها، وكذلك وفرة اليد العاملة وأيضا إلى مكونات المجتمع من بربر وعبيد وغيرها.

الفصل الثاني:

مظاهر الاقتصاد في الدولة الحمادية

المبحث الأول: التجارة

أولا: التجارة الداخلية.

ثانيا: التجارة الخارجية.

المبحث الثاني: الصناعة

1. صناعة المعادن.
2. صناعة الزجاج والخزف.
3. صناعة الخشب والسفن.
4. صناعة النسيج.
5. صناعة الورق.
6. الصناعة الجلدية.

المبحث الثالث: الخدمات

أولا: الفنادق.

ثانيا: تسهيل الطرق التجارية.

تعتبر الدولة الحمادية من أهم الدول بالمغرب الإسلامي، إذ برزت في المجال الاقتصادي لتحظى بمكانة مميزة في تلك الفترة، حيث عرف عصرها بالعصر الذهبي فكان الاقتصاد هو العامل الأساسي لظهور هذه الدولة وتطورها نتيجة لنشاطهم في مختلف المجالات الاقتصادية من فلاحة وصناعة بمختلف أنواعها وكذلك التجارة المحلية والخارجية بالإضافة إلى مختلف الخدمات التي تقوم بها جعلها قوة رائدة في مجالها، لهذا اشتهرت الدولة بالعديد من المقومات الاقتصادية التي جعلتها اعطتها هذه المكانة، فنتج عنها مجموعة من المظاهر التي تميزت من خلالها. نذكر منها ما يلي:

المبحث الأول: التجارة في الدولة الحمادية:

كانت التجارة من أبرز الأنشطة الاقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق، ولقد ساعدت الظروف السياسية والجغرافية والاقتصادية على أن تزدهر التجارة الحمادية[1]، فكان بنو حماد في وضع تجاري أفضل من بنو باديس[2]، كما صالحوا العرب على نصف غلة بلادهم، وأعفوا أهل بجاية من الضرائب على التجارة الداخلة إلى المدينة، وشجعوا التجارة مع المدن الإيطالية وحسنوا علاقتهم مع المرابطين.[3]

[1]– عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص226.

[2]– بنو باديس: نسبة إلى المعز بن باديس، فبعد وفاة أبيه الزيري بن عطية أقام الزناتيون على إمارته سنة 406هـ ؛ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص386.

[3]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1،دار الشرق ،بيروت، 1403هـ/ 1983م، ص265.

أولا: التجارة الداخلية:

I- المدن التجارية في دولة بني حماد:

أ. سجلماسة:

قد أسست في تافيلات سنة 58 هـ، 257م، حيث كانت أعظم طريق وأوسع مدخل لقدوم القوافل التجارية في السودان[1]، وقد بنيت عليه خزانات وتتفرع عنه قنوات تسمح له بتوفير المياه اللازمة للري مما أدى إلى زيادة المحاصيل الزراعية والفاكهة، وهذا بدوره انعكس على شهرتها التجارية، وقد بنيت في عهد بني مدرار.[2]

ب. تلمسان:

تقع في سفح جبل طرارة، وتشرف على الساحل البحري يجثم تحت أقدامها وغير بعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير، ولا تبعد كثيرا عن الهضاب العليا[3]، وكانت تلمسان في عصر بنو حماد من المدن الرئيسية والمراكز التجارية الهامة، وظلت هكذا تمثل أقصى ثغور المملكة الحمادية في المغرب، وعرفت بمكانتها التجارية حيث تصدر جميع أنواع الثياب إلى كل مدن المغرب ويخرج منها ألجم الخيل والسروج[4]، وعرفت المدينة بأسواقها التي ساعدت على رواج التجارة الداخلية بها

ج. قسنطينة:

وهي مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية، حصينة لا يعرف بإفريقية أمنع منها[5]، عرفت في العصر الحمادي بدورها العسكري في حين لم يكن دورها السياسي ذا قيمة كبيرة.[6]

---

[1]– ماك كول، الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة، تع: محمد الحمداوي، دار البيضاء، دار الثقافة، 1395هـ، ص09.

[2]–بني مدرار او بني واسول المكناسي: حيث اجتمع قوم من الصفرية بجانبه وشرعوا في بناء حدودهم وعينوه عليهم ولقب بالمدرار ؛ المراكشي ، المصدر السابق، ص215 ؛ اسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، ع19، مطبعة البعث، الجزائر، 1974، ص333.

[3]– يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، سحب الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص15.

[4]– اسماعيل العربي، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص334.

[5]– الاستبصار، المصدر السابق، ص165.

[6]– البكري، المصدر السابق، ص61.

د_تيهرت "تاهرت":

وهي مدينة مشهورة قديمة وكبيرة، عليها سور صخر، ولها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة، وتقع في سفح جبل قرقل على نهر كبير يأتيها من ناحية المغرب يسمى منية[1]، حيث كانت تيهرت مركزا تجاريا وزراعيا ورعويا في القرن الثالث، ولعبت دورا كبيرا في عصر بني حماد وذلك لأهميتها الاستراتيجية حينما كانت ثغرا هاما ومجالا للتنافس يفصل بين قوتين متنافرتين صنهاجة وزناتة وهذا فضلا عن أهميتها الاقتصادية.[2]

د. مليانة:

وهي مدينة كبيرة خصبة في سفح جبل نكار، بناها الروم، حيث لها مياه سائحة وأنهار وبساتين فيها جميع الفواكه، وهي من أخصب بلاد إفريقية وأرخصها أسعارا[3]، كما عرفت بأنها سوق داخلي كبير يقصده كافة التجار يوم الجمعة.[4]

ه. مسيلة:

تقع المسيلة على نهر سهر حيث أسست في عهد عبيد الله المهدي[5] في 313هـ/ 925م[6]، وهي كثيرة النخل والبساتين يشقها جداول المياه العذبة، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير[7]، ولها العديد من الأسواق والتي ساعدت على انتعاش التجارة بها.[8]

---

[1]- الاستبصار، المصدر السابق، ص172.

[2]- اسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص336.

[3]- الاستبصار، نفس المصدر ، ص171.

[4]- الإدريسي، المصدر السابق، ص85.

[5]_ عبيد الله المهدي: امام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ؛ حسن ابراهيم حسن وأحمد شرف، عبد الله المهدي امام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية ، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1365ه/1947م، ص92.

[6]- البكري، المصدر السابق، ص59.

[7]- الاستبصار، نفس المصدر ، ص 171 - 172.

[8]- البكري، نفس المصدر ، ص60.

و. طبنة:

وهي بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب، على ضفة الزاب[1]، ولها حصن قديم عليه سور من صخر جليل ضخم، وبها أراضي واسعة افتتحها موسى بن نصير.[2]

I- الفلاحة في الدولة الحمادية:

تعتبر الفلاحة من أهم المظاهر وأقواها التي ساعدت في تطور وازدهار الاقتصاد في الدولة الحمادية، فاشتهرت العديد من مدن الدولة بنشاطاتها ومنتوجاتها الزراعية وتنوع محاصيلها، وقد ذكر صاحب الاستبصار فيها وقال: "مدينة كثيرة الزرع وجميع الخيرات"[3]، ومن أهم المحاصيل والمنتوجات الزراعية التي تميزت بها الدولة الحمادية ما يلي:

أ. الحبوب:

كان كل من القمح والشعير من أهم الحبوب التي كانت تزرع في الدولة على نطاق واسع لأنهما يعتبران من المواد الغذائية الرئيسية.

و مدينة طبنة من المدن المنتجة للمادتين فكانت كثيرة البساتين والحنطة والشعير[4]، واشتهرت باغاية أيضا بالحبوب فلهم بساتين كثيرة و أكثر غلاتهم الحنطة والشعير، ونفس الشيء بالنسبة للقصر الإفريقي أيضا فهي مدينة لا سور لها والغالب على غلاتهم القمح والشعير[5]، و القلعة أيضا تنتج الحبوب وتخزن الحنطة بها العام والعامين لا يدخلها الفساد.[6]

---

[1]- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: محمد البجاوي، مج2، ط2 ، دار الجبل ،بيروت 1416هـ، 1992م، ص879.

[2]- موسى بن نصير: بكان واليا على افريقية في عهد الوليد بن عبد الملك، ووصلت حملاته الى بلاد الاندلس ؛ محمد عبد الغني حسن موسى بن نصير فاتح الاندلس، دار المعارف، مصر، 1957، ص10 ؛ الاستبصار،نفس المصدر ، ص172.

[3]- الاستبصار، المصدرالسابق، ص55.

[4]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص85.

[5]- نفس المصدر، ص84- ص87.

[6]- الإدريسي، المصدر السابق، ص261.

وكانت بجاية أيضا بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت[1]، وكذلك مدينة مرسى الدجاج تتميز برخص أسعار الحبوب وحنطتها مباركة[2]، و مدينة قسنطينة تشارك في الحرث والادخار والحنطة تقيم بها مطامرها مائة سنة لا تفسد بها.[3]

ب.البقول والخضروات:

تعتبر الخضروات والبقول أيضا من أهم المواد الغذائية الأساسية في الدولة الحمادية ومن بين المدن التي تميزت بزراعتها مدينة المسيلة لها بقولا ولأهلها بقولا[4]، ومن البقول والخضروات: اللفت والجزر والفجل والثوم والبصل ولكرات والكرنب والقرنبيط والسلق والخس والباذنجان والبقلة والخيار واللوبيا والملوخية.[5]

ج. الكروم:

كانت الكروم موجودة بالغدير ونقاوس[6] وطولقة والقل وجيجل والخضراء[7] وقرية بني وازلفن[8] وشرشال.[9]

د. الفواكه:

كانت الدولة الحمادية تتميز بإنتاج الفواكه وتنوعها على مختلف مدنها وأقاليمها ومن أشهر الفواكه التين وكان موجودا ببجاية[10] ومرسى الدجاج بكثرة[11].

---

[1]–الادريسي، المصدر السابق، ص261.

[2]– جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ/ 9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص39.

[3]– الإدريسي، نفس المصدر ، ص265.

[4]–نفس المصدر ، ص261.

[5]– جودت عبد الكريم يوسف،نفس المرجع، ص02.

[6] – نقاوس: مدينة عامرة واسواقها قائمة ومنها الى القلعة ثلاث مراحل ؛ الإدريسي، نفس المصدر ،ص264.

[7] – الخضراء: مدينة صغيرة خصبة على نهر صغير عليه عمارات متصلة ؛ نفس المصدر، ص253.

[8] – قرية بني وازلفن: قرية كبيرة لها كروم وجنات ومعظمها على نهر الشلف؛ نفس المصدر، ص253.

[9]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص134.

[10]– الإدريسي، نفس المصدر ، ص260.

[11]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص65.

كما عرفت المسيلة بالتمر لكثرة النخيل بها[1]، ونفس الشيء بالنسبة لطبنة كانت كثيرة النخل والثمار[2] وباغاية هي أول بلاد التمر[3]، ومن الفواكه أيضا الجوز، وسطيف من أهم المدن التي تنتجه وتصدره لكثرته.[4]

ه. الزيتون:

وكان الزيتون في دولة بني حماد موجود بكثرة خاصة في مدينة بسكرة وطولقة[5] ومدينة بنطيوس.[6]

و. النباتات النسيجية:

تميزت الدولة بنوعين من النباتات النسيجية بالقطن والكتان على مختلف مدنها فاشتهرت كل من مدينتي طبنة والمسيلة بهما [7]ومدينة مقرة أهلها أيضا يزرعون الكتان وهو عندهم كثير.[8]

[1]– الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[2]– الاستبصار، المصدر السابق، ص60.

[3]– الإدريسي، نفس المصدر، ص276.

[4]– نفس المصدر، ص269.

[5] – طولقة: مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقع الجريد؛ ياقوت الحموي؛ المصدر السابق، ج4، ص50.

[6] – مدينة بنطيوس: وهي احدى كور بسكرة الغنية بالنخل والزيتون واصناف الثمار؛ البكري، المصدر السابق، ص67؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، نفس المرجع ، ص131.

[7]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص85.

[8]– الإدريسي، نفس المصدر، ص263.

ز. النباتات الطبية:

من النباتات الطبية التي كانت تنبت في المملكة الحمادية عاقر قرحا[1]، وتوجد بناحية سوق حمزة[2] وكذلك والسقولوفندوريون[3] والبرباريس[4] والقنطوزيون[5] الكبير والزراوند[6] وغير ذلك من الحشائش.[7]

II- الصيد:

أ. صيد السمك:

يعتبر من أهم الموارد الغذائية الهامة لدولة الحمادية، وذلك نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يطل على العديد من السواحل جاعلا بها ثروة سمكية جيدة، ومن أشهر أنواع السمك التي كانت بالدولة هي البوري والقاجوج والمحل والطلنط والإشبلنيات والشلبة واللاج والقاروض والجوجة والكحلاء والقلا[8]، وأشهر مدن السمك هي جيجل بها الحوت الكبير العدد المتناهي في الطيب والقدر[9] وكذلك مرسى الخرز وأيضا مدينة بونة كان فيها بكثرة.[10]

---

[1] – عاقر قرحا : هو دواء معروف ببلاد المغرب خاصة يستعمل لوجع الاسنان ونزلات البرد ؛ المعتمد في الادوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، تص : محمود عمر الدمياطي، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421ه/2000م، ص230.

[2] – رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص133.

[3] –السقولوفندوريون: يعرف بالعقربان يستعمل كدواء لحصى الكلى والطحال؛ التركماني، نفس المرجع، ص 166.

[4] – البرباريس: نبات شائك واوراقه متعاقبة يستعمل كحافظ للحرارة ومسهل؛ نفس المرجع، ص62،63.

[5] – القنطوزيون: يستعمل لضيق التنفس والسعال والربو واوجاع الارحام والمفاصل والصرع ؛ نفس المرجع ،ص 289.

[6] – الزراوند : يستعمل للحروق والبهق ولدغ العقرب ويقوي السمع ؛ نفس المرجع، ص145.

[7] – الإدريسي، المصدر السابق، ص63.

[8] – نفس المصدر، ص289.

[9] – نفس المصدر، ص268.

[10] – الاستبصار، المصدر السابق، ص127.

ب.صيد المرجان:

كان أيضا المرجان في العديد من المدن فكان بسبتة فالتجار من سائر البلاد إلى هذه المدينة فيخرج منه الكثير إلى جميع الجهات[1]، وأيضا بمرسى الخرز فكان لهم مراكب وزوارق ليست لهم حرفة الا اخراج المرجان من قعر البحر.[2]

III- المبادلات التجارية:

1. الواردات:

أ. القمح:

رغم أن المغرب كانت من الدول المصدرة للقمح، إلا أنها كانت تقوم باستيراده من صقلية[3] وكريت[4] وقت الأزمات من قحط ومجاعات، أو أنها تصدر أنواعا وتستورد أنواعا أخرى.[5]

ب.الخشب:

كان المغرب الأوسط في حاجة إلى الكثير من أنواع الخشب نظرا لحاجاتهم في صناعة أدوات المطبخ والنسيج والنباتات وأثاث المترل، هذا إلى أهميته في صناعة السفن، وقد كانت البندقية[6] هي المركز الرئيسي الذي يمد الحماديين بحاجاتهم من الخشب الخام، والمصنوع حيث تغطيها مساحات شاسعة من الغابات، اذ ان الغابات موجودة في المغرب الأوسط كغابة الزان التي تقع بالقرب من بونة وغابة جبال القبائل الصغرى لا تفي باحتياجات الدولة.[7]

---

[1]– الإدريسي، المصدر السابق، ص63.

[2]– الاستبصار، المصدر السابق، ص127.

[3] –صقلية: جزيرة يفصل بينها وبين ايطاليا مضيق مسينة الضيق توطد الاسلام دينا منذ القرن 7م ؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية الاسلامية، دط،ا دار العربية للكتاب ، دب، 1980، ص8.

[4] – كريت :تقع شمال مدخل حوض بحر إيجة في شرق بلاد اليونان ؛ سيد احمد على الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارهم، ط2، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1976، ص32.

[5]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب، المرجع السابق، ص327.

[6] – البندقية : تقع في عمق البحر الادريلتيكي في شمال شرق إفريقيا وتشرف على خليج جون البنادقة ؛ تسعديت عداد، دور الموقع الجغرافي لجمهرية البندقية في توجيه اقتصادها ، مج 5، العدد2، 2021، ص474.

[7]– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج2، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص283.

ج. الأسلحة:

كانت تجارة السلاح في العصور الوسطى بين الغرب والشرق من أكبر وأوسع المجالات التجارية ربحا يرجع ذلك إلى تهريبها إلى البلاد الإسلامية ومن بينها المغرب والتحدي لقرار أباطرة بيزنطة والكنيسة الذي يحرم تصدير المواد الاستراتيجية ومن الدول التي كانت تصدر الأسلحة (الدروع، الخوذات، الحراب) إلى المغرب لومبارديا .[1]

د. الذهب:

لا توجد في الدولة الحمادية أية مناجم للمعادن باستثناء المنجم الذي أشار إليه الجغرافيون والمشكوك في وجوده بالقرب من سجلماسة، ولسد احتياجات الدولة من تلك السلعة الهامة اللازمة لصناعة السكة والحلي، كان عليها أن تستوردها من الدول المصدرة لها وخاصة من مناجم أوروبا، كما تستورد الدولة الحمادية من البابوية[2] أسلاك الحديد والأبواق النحاسية والأواني المصنوعة من مختلف المعادن إلى جانب الأحجار الكريمة والعقيق والياقوت والمرجان وجميع أنواع المجوهرات، كانت قصور الأمراء تستوردها من المدن الأوروبية.[3]

ه. التوابل والعقاقير:

بالنسبة للتوابل والعقاقير الهندية فكانت تصل عبر ثلاثة طرق من الموانئ الأوروبية تحملها السفن إلى موانئ المغرب عن طريق الإسكندرية وغيرها من الموانئ الشرقية، وعن طريق الصحراء حيث تحملها القوافل من مصر مارة بطرابلس والقيروان إلى القلعة وتلمسان وغيرها من المدن الحمادية والمغرب كافة، وتندرج تحت هذه السلع الروائح العطرية والبخور مثل اللبان والمسك.[4]

---

[1]- إسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص345.

[2] -البابوية: نسبة الى البابا وهو الرئيس الاعلى للكنيسة في روما ظهرت بقوة بعد مرسوم ميلان سنة 313م الذي اجاز رسميا اعتناق الديانة المسيحية التي كانت محرمة من قبل السلطات الرومانية؛ أحمد علي عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الاوربي،ط1، مكتبة المهتدي، 1991، ص06.

[3]- اسماعيل العربي، نفس المرجع، ص345.

[4]- نفس المرجع، ص346.

و. تجارة الرقيق:

- **تعريف الرق:**

لغة: يعني الرقة والضعف ومنه رقة القلب، "والرق بالكسر يعني أيضا الملك والعبودية" ويقال: "رق العبد وارقه واسترقه فهو مرقوق ومرق ورقيق وجمعه أرقاء".[1]

اصطلاحا: وهو ظاهرة اجتماعية تقدم على استغلال انسان قوي لإنسان ضعيف بدلا من قتله، واعتبر نجاة الأسير من حيث الأخلاق تقدما عظيما، فالعيش في أدنى مراتب الحياة أهون من القتل.[2]

- **تجارة الرقيق في الدولة الحمادية:**

لقد ساهمت المسالك والطرق التجارية في تجارة الرقيق حيث كانت تجارتهم تلقى رواجا كثيرا، فكانت كل من سجلماسة وتلمسان والقلعة وتاهرت وسبتة أهم المراكز التي كانت تستورد الرقيق.[3]

2. الصادرات:

أ. الخيول والجلود:

كانت الجلود أكثر السلع تصديرا من البلاد الشرقية خاصة إلى جنوة[4] وبيشة[5] ولومباردي وفرنسا، وترسل جلود الثعالب إلى بلاد الديلم[6]، والخيول العربية من السلع التي تصدرها المغرب مقابل السلع والمنتجات التي يتلقاها المغرب من الدول الأخرى، ومن المدن المصدرة تلمسان وبجاية.

---

[1]- فاطمة قدورة الشامي، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، بيروت، ط1،دار النهضة العربية، 1430هـ/ 2009م، ص21.

[2]- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت، عالم المعرفة، 1987، ص16.

[3]- بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية بين المغربين الأوسط والأقصى من القرن 9هـ/ 14- 15م خلال كتاب (المعيار الونشريسي)، أطروحة دكتوراه، 2009- 2010، ص266.

[4] - جنوة : تقع على الساحل القديم للبحر وتلي البندقية وهي من أعظم القوى والمدن البحرية التجارية بإيطاليا ؛ مصطفى حسن الكافي ، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الادنى، الهيئة العامة للكتاب، الاسكندرية، 1981م ، ص77.

[5] -بيشة :اسم قرية غناء في واد كثير الاهل في بلاد اليمن ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص529.

[6]- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب، المرجع السابق، ص327.

ب.الشمع:

من المنتجات المتوفرة بكثرة وخاصة في منطقة المغرب الأوسط في مدينتي بونة وبجاية، حيث أمدت هاتين المدينتين أوروبا بما يسد احتياجاتها من الشمع حتى أطلقت فرنسا على الشمعة اسم بجاية.

ج. زيت الزيتون:

وهو من أهم الموارد الأساسية في الثورة المغربية[1]، وكان يصدر إلى المشرق وربما بلغ إلى اليمن[2] وأوروبا وكريت، وإلى بلاد الروم وصقلية وإيطاليا ومصر.[3]

د. الحبوب:

احتفظت شمال إفريقيا منذ عهد الرومان بمكانتها في إنتاج وتصدير الحبوب فالقمح والشعير وغيرهما[4]، حيث كانت تصدره إلى السودان وكذلك بلاد الشام.[5]

ه. القطن:

كانت وهران من المدن المغربية التي تصدر كميات وفيرة إلى البندقية وغيرها من السواحل الأوروبية.[6]

و. المعادن:

كانت المغرب تقوم بتصدير الحديد والرصاص بصفة مستمرة إلى المشرق العربي[7]، وكذلك معدن النحاس الذي كان يصدر إلى إفريقية وغيرها من البلدان.

---

[1]– اسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص346.

[2] – اليمن: حدودها بين عمان الى نجران ثم يلتوي على البحر العرب الى عدن الى الشحر حتى يجتاز عمان؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص337.

[3]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب، المرجع السابق، ص326.

[4]– اسماعيل العربي، نفس المرجع، ص347.

[5]– عز الدين أحمد موسى، نفس المرجع، ص326.

[6]– اسماعيل العربي، نفس المرجع، ص347.

[7]– أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1955، ص84.

ز. صادرات أخرى:

هناك منتجات أخرى كان المغرب الأوسط يقوم بتصديرها مثل التين واللوز إلى أوروبا ومصر الزبيب والتمر إلى السودان، وكان يصدر السكر إلى أوروبا، وريش النعام والمرجان الذي اشتهرت به كل من تنس ومرسى الدجاج.[1]

IV- العملة في الدولة الحمادية:

مما لا شك فيه أن الدولة الحمادية في عهد يحي بن العزيز لم تكن لهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي بدليل أنه لا نجد في المصادر التاريخية إشارة تفيد من قريب ولا من بعيد أن أمراء بني حماد ملوك القلعة وبجاية كانوا يضربون المسكوكات بأسمائهم[2]، كما أن التقنيات الأثرية التي أجريت في القلعة وغيرها لم تخرج بنماذج لها لنستطيع من خلالها معرفة نقودهم[3]، وذكر ابن خلدون أن الحماديين استعملوا العملة الفاطمية، وكانت من نوعين: عملة ذهبية تشتمل على دينار أو مثقال

ونصف الدينار وربع الدينار وثمن الدينار، وعملة فضية تحتوي على الدرهم ونصف الدرهم أو القيراط[4] وربع الدرهم وثمن الدرهم والخروبة وهي الجزء السادس عشر من الدرهم.

أما في عهد يحي بن العزيز فكان الحماديون يستعملون العملة العباسية فقال ابن خلدون وهو يصف الدينار العباسي: "إن سكة يحي في الدينار كانت ثلاث سطور ودائرة في كل وجه، فدائرة الوجه الواحد: " **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** " (البقرة، الآية 281)، وسطور: "لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحي بن العزيز بالله الأمير المنصور"، ودائرة الوجه الآخر: "بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار

---

[1]– اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص347.

[2]– صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، بحث لنيل الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1982، ص420.

[3]– نفس المرجع، ص421.

[4] – القيراط: جزء من الدينار وهو يساوي وزن ثلاث حبات من الشعير؛ محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دط، دار الشرق بيروت، 1993، 472.

بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة"، وفي سطوره "الإمام عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي".[1]

والخلاصة هي أن الحماديين لم يكن لديهم سكة مستقلة ذات شخصية مستقلة[2] بل كانت السكة الفاطمية ذات طراز الشعبي الإسماعيلي المستقلة وهي النقود المستعملة في مختلف المعاملات التجارية، باستثناء ما أحدثه آخر الأمراء الحماديين وهو يحي بن العزيز من سك عملة حمادية ذات طراز عباسي، وذلك لما نقلته المصادر التاريخية.[3]

V- المكاييل والموازين في الدولة الحمادية:

أ. تعريف المكاييل:

لغة: المكيال (مفعال) من الكيل والكيلة مثل القعدة والجلسة نقول كلت للرجل الشيء، وكيله له، وكذلك وزنته ووزنت له، وفي القرآن: "**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** " (سورة المطففين، الآية 3).[4]

اصطلاحا: وهي الأدوات والوسائل الكيل التي يكتال بها، تتعدد أشكاله وأنواعه وأحجامه، وذلك تبعا لتنوع مواد صنعها ودواعي استعمالها وهي تختلف من بلاد إلى أخرى.[5]

- **المكاييل في الدولة الحمادية:**

كانت المكاييل المستعملة هي: المد والوية والصحفة والقادوس والقفيز[6]، والمد هو ضرب من المكاييل وهو ربع الصاع والصاع خمسة ارطال[7] وكان المد المستعمل هو المد النبوي الذي يساوي 0.733 ليتر، حيث استعمل اهل باغاية الوية التي تساوي 64 مدا نبويا، وكان سكان تنس

---

[1]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص145.

[2]– صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المرجع السابق، ص427.

[3]– نفس المرجع، ص427.

[4]– أبي هلال العسكري، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تح: عزة حسن، ط2، دار طلاس، دمشق ، 1996، ص211.

[5]– محمد عمارة، المرجع السابق، ص490.

[6] – القفيز: مكيال للحبوب والسوائل؛ نفس المرجع، ص491 ؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، نفس المرجع، ص148.

[7] – ابن منظور، المصدر السابق، مج6، ص 4219.

يكتالون الحبوب بالصحفة التي تساوي 48 قادوسا والقادوس من جهة يساوي 03 أمداد بالمد النبوي، أما أهل تاهرت فكان مدهم يساوي 5 أقفزة[1] والقفيز كان مكيال للحبوب والسوائل.

ب. تعريف الموازين:

لغة: الميزان (مفعال) من الوزن، وزنت الشيء وزنا، وزنه والزنة التي يوزن بها يقال: هذه زنة عشرة وزنة مائة.[2]

اصطلاحا: إذا عرف الميزان يعرف حال المكيال[3]، وقد خلط الفقهاء في الكيل والوزن فجمعوا مثلا رطلا والدرهم وهما من الوزن واعتبروها من أجزاء المد والصاع التي تعتبر من وحدات الأكيال وهناك فرق بين الكيل والوزن، فالكيل للحجم والوزن للثقل[4]، وذلك مصدقا لقوله تعالى: " **أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**" (سورة الشعراء، الآية 181- 182).

- **الموازين في الدولة الحمادية:**

كانت الأوزان الرئيسية هي: المثقال والدرهم والصنجة والوقية والرطل والقنطار، كان وزن المثقال يناسب وزن الدينار[5]، والدينار هو المثقال من الذهب[6]، يزن حوالي 4.21غ و4.25غ، والدرهم هو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة معلومة الوزن[7]، وتزن 10/7 من المثقال، وكانت الصنجة من الزجاج وأثناء الحفريات التي أجريت بقلعة بني حماد عثر الأثريون على صنوج منها صنجة باسم الخليفة الفاطمي الحاكم،[8]والأوقية من أشهر الموازين التي كانت سائدة في الجزيرة

[1] – رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص141.

[2] – أبي الهلال العسكري، المرجع السابق، ص207.

[3] – أبي العباس نجم الدين بن رفعة، الإيضاح والبيان في معرفة المكيال والميزان، تح: اسماعيل الفاروق، دار الفكر، دمشق، 1980، ص42.

[4] – محمد نجم الدين الكردي، المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها، ط2، القاهرة، 1425هـ/ 2004م، ص23.

[5] – علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، دار القدس، القاهرة، 1421هـ/ 2001م، ص19.

[6] – رشيد بورويبة، نفس المرجع، ص147.

[7] – علي جمعة محمد، نفس المرجع، ص 19.

[8] – رشيد بورويبة، نفس المرجع، ص147.

العربية[1]، وهي من حيث المعيار نوعين: أوقية شرعية ثابتة على مر الزمان ومقدارها أربعون درهما وأوقية اصطلاحية متغيرة بتغير العصور والأقطار.[2]

والرطل هو أيضا معيار يوزن به، وهو مكيال أيضا[3]، وله أنواع مختلفة في تونس وباغاية كما نجد الرطل الفلفلي ورطل اللحم وسائر الأشياء ماعدا الفلفل، أما فيما يتعلق بالقنطار فكان نوعين بمدينة تاهرت، نجد قنطار الزيت وسائر البضائع المحلية والقنطار الفلفلي الذي كان يستعمل لوزن الفلفل وسائر البضائع المجلوبة،[4]فكانت الأوزان مصنوعة من الرصاص وكل منها مطبوعة باسم الحاكم وتجدد من حين إلى آخر فيعاد طبعها، و يعاقب كل من يحاول التلاعب والغش فيها.[5]

ثانيا: التجارة الخارجية:

1. مع دول المغرب والأندلس:

أ. مع المغرب:

توجد شبكة طرق تربط بين مدن المغرب الإسلامي عملت على رواج التجارة بينهم[6]، حيث يوجد طريق من القيروان إلى مدينة بونة، ومن القيروان إلى تنس وطريق من وهران إلى القيروان[7]، وطريق يربط بين سجلماسة وأغمات في المغرب الأقصى حيث يمر بموضع قرب أغمات الذي اشتهر بالنحاس، و هناك طريق بحري يربط بين المغرب الأوسط والأندلس، حيث تقلع السفن من موانئ تنس ووهران ومنها إلى سبتة التي كانت جسرا ممتدا بين البلدين[8]، وكان الحماديون يتاجرون مع الزيريين رغم العداء الذي كان بينهم يبيعون لهم خشب غابات جبال الرحمن وناحية

---

[1]- علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 20.

[2]- محمد عمارة، المرجع السابق، ص48.

[3]- علي جمعة محمد، نفس المرجع، ص 29.

[4]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص147.

[5]- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ/ 9- 10م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص183.

[6]- البكري، المصدر السابق، ص 54- ص 56.

[7]- نفس المصدر، ص71.

[8]- بان علي محمد البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3- 5هـ/ 9-11م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2004، ص33.

بونة[1]، و القيروان تستورد العسل والسفن والتين من الجزائر بني مزغنة، ومن المسيلة السفرجل المعتق وكذلك اعتمدت دول المغرب على زيت الزيتون الذي يستخرج من معاصر صفاقس ومن بونة ومرسى الدجاج الغنم وسائر المشية والصوف والألبان والعسل والقمح والشعير والفواكه وخاصة التين.[2]

كما كان هناك تبادل تجاري مع المرابطين خاصة بعد أن تمكنوا من الاستيلاء على موانئ شرق الأندلس وجزء ميورقة ومنورقة[3] أن يبسطوا حمايتهم على الحوض الغربي من البحر المتوسط وتأمينها من الغارات خاصة أن في ذلك العصر كانت بلاد[4] إفريقية تتعرض للغارات مع عرب بني هلال الذي نشروا الرعب والفزع في البلاد.[5]

وهناك أيضا عدة طرق بين الدولتين المرابطية والحمادية تسلكها القوافل، منها الطريق الذي يربط بين السينغال والنيجر حيث الطريق يمر بمدن المغرب الأقصى الجنوبية كسجلماسة ودرعة متجها إلى أودغشت ثم منحى النيجر حتى المناطق الممتدة للغرب، وكانت هذه القوافل القادمة من الخارج تشق طريقها عبر الطرق الداخلية للبلاد مارة بالمراكز التجارية لتبيع منتجاتها ولتحمل صادرات البلاد إلى المناطق الخارجية مما نتج عنه رواجا في الحركة التجارية[6]، وازدهرت العلاقات التجارية الحمادية مع الفاطميين على حساب ابن عمومتهم الزيريين نتيجة توطيدهم علاقتهم مع الفاطميين وإبقائهم على العملة باسمهم ومن أهم المنتوجات التي كانت تصدر لهم هي المرجان.[7]

---

[1]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص150.

[2]– البكري، المصدر السابق، ص54.

[3] – ميورقة ومنورقة: جزيرتان متجاورتان عامرتان في شرق الاندلس؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص216.

[4]– حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص401.

[5]– نفس المرجع، ص40.

[6]حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1،مكتبة الخناجر، القاهرة، 1980، ص277.

[7]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص230.

ب. مع الأندلس:

لقد عرفت العلاقات التجارية الأندلسية الحمادية نشاطا كبيرا وواسعا في القرن الحادي عشر ميلادي، بعدما أصبح مرسى الخرز قاعدة للقرصنة استفز التجار الأندلسيون ببجاية ومرسى الدجاج وتكاثرت العلاقات التجارية بين المراسي الحمادية الواقعة بين الجزائر وشرشال والمراسي الأندلسية الواقعة بين قرطاجة[1] ومصب نهر ايبر في القرن الثاني عشر ميلادي تفوقت بجاية على الجزائر وأصبحت القاعدة الرئيسية للتجارة الحمادية الأندلسية[2]، فأصبحت بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة، والقوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار وبها تجار يجالسون تجار المغرب الأقصى، وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة.[3]

ومن بين الطرق المتصلة بين المغرب الأوسط والأندلس طريق يربط تلمسان وفاس فقد كانت تلمسان منفذا أساسيا لتجارة البلاد الغربية مع البلاد الشرقية برا، وتجارة البحر المتوسط ولهذا ظل الطريق الذي يصل بين تلمسان وفاس عبر تازا طريقا تجاريا هاما[4]، وكانت تاهرت تتاجر للأندلس بالبقر والغنم وكان بها كثيرا جدا[5]، كما كانت تستورد البلاد الغربية من الأندلس الطين الأندلسي الذي يستعمل في صبغ الأكسية الصوفية، و سبتة تستورد منها الصوف والزيت وتصدر لها أيضا القمح والشعير والحنطة بكميات كبيرة من سواحل تلمسان[6]، ومن بين الموانئ الحمادية التي بجانب بجاية ما يلي:

[1] – قرطاجة: بلد قديم من نواحي افريقية؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، 323.

[2] – رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص151.

[3] – الإدريسي، المصدر السابق، ص63.

[4] – الحميري، المصدر السابق، ص126.

[5] – عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص325.

[6] – نفس المرجع، 319.

مرسى أرشغول: وهي مدينة كبيرة قديمة بناها الأفارقة على صخرة يحيط بها البحر من كل الجوانب واقعة على بعد أربعة عشر ميلا من تلمسان[1]، ويقابلها من بر الأندلس مدينة ألمرية.[2]

مرسى أسلن: وهي مدينة قديمة عليها سور صخر، ولها نهر يصب في البحر من شرقيها يسقى منه بساتينهم وثمارهم.[3]

2 . العلاقات التجارية مع مصر:

توثقت العلاقات التجارية بين مصر ودول المغرب بفضل شبكة الطرق البرية والبحرية التي أسهمت بشكل كبير ومباشر في عمليات التبادل التجاري بينهما[4]، وكانت الطرق البحرية أفضل لأن طريق البر كان غير مأمون بعد الزحف الهلالي[5]، وتمثلت الطرق التجارية بين مصر والدولة الحمادية في: الطريق الساحلي الممتد من الإسكندرية مارا بذات الحمام إلى مدينة الرمادة[6] ومنها إلى مدينة برقة ومنها إلى إجدابية[7] ويستمر حتى سرت بطرابلس[8] إلى صفاقس ثم يتجه إلى الداخل في اتجاهه نحو القيروان، ومنها يتفرع إلى ثلاث شعب لا تلتقي إلا عند المسيلة، طريقان عبر الهضاب تل أطلس والثالث عبر البلاد الجريدية والزاب ومن المسيلة يتابع الطريق إلى تنس عبر واد شلف إلى تلمسان ثم إلى فاس[9]، و توجد طرق عبر الصحراء مثل طريق بلاد الواحات وهي بلاد كثيرة في الصحراء من بين إفريقية وبلاد مصر ولولا قلة الماء لكان الطريق من إفريقية إلى مصر أقرب.[10]

---

[1]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص16.

[2]– البكري، المصدر السابق، ص79.

[3]– نفس المصدر، ص77.

[4]_حسن حضري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص90.

[5]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص150.

[6] – الرمادة: بلدة بين الاسكندرية وبرقة قريبة من البحر؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص66.

[7] – اجدابية: بلد بين برقة وطرابلس الغرب؛ نفس المصدر، ج1 ص100.

[8]– حسن حضري أحمد، نفس المرجع، ص90.

[9]– عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص306.

[10]– الاستبصار، المصدر السابق، ص147.

ومن المنتجات التي كانت تصدر إلى مصر القمح والشعير والجلود والمرجان الذي يستخرج من مرسى الخرز والأسماك والرقيق من سجلماسة التي تعتبر مركزا هاما لهذه التجارة.[1]

2. العلاقات التجارية مع السودان:

لقد عملت الدولة الحمادية على توطيد علاقاتها التجارية مع مختلف الدول منها بلاد السودان، فكانت ورجلان مرتبطة تجاريا ببلاد السودان، فكان تجارها يحملون إلى غانا[2] ونقاوة منتوجات الشمال التي تصلهم بواسطة تجار قسنطينة والقلعة ويعودون محملين بالذهب والعبيد وجلود الماعز المدبوغ والصمغ وغيرها من بضائع السودان.[3]

أما بالنسبة لصادرات الحماديين فتنوعت من صوف وحبوب، زيت ومرجان التي كانت تصدر بواسطة القوافل في اتجاه سجلماسة والصحراء الغربية وبلاد السودان (إفريقية الغربية)[4]، فقد استفادت القلعة التي أصبحت تهيمن على طريق الذهب بالمغرب الأوسط، فصارت قطبا اقتصاديا هاما وحاضرة تجارية حيوية عالمية.[5]

3. التجارة مع صقلية النورماندية والمدن الإيطالية:

بسبب الامتيازات التي أعطاها الموحدين إلى الجنوبيين جعلت جنوة تتجه نحو التجارة المغربية، بينما كان استثمار جنوة في المغرب في بداية الأمر محصورا في بجاية وتونس وطرابلس وقابس[6]، مع التركيز على بجاية بشكل واضح[7]، وقد شنت جنوة هجوما على بجاية سنة 530- 531هـ/

---

[1]- حسن حضري أحمد، المرجع السابق، ص 105- ص107.

[2] - غانا: مدينة كبيرة جنوبي بلاد المغرب،متصلة ببلاد السودان؛ ياقوت الحموي،نفس المصدر،ج3، ص770.

[3]- عبد العزيز الفيلالي، قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5 هـ- 11م، جامعة منتوري، قسنطينة، ص12.

[4]- موريس لومبار، الأحلام في مجره الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ، تر: اسماعيل العربي، ط3، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1411هـ- 1990م، ص242.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص12.

[6] - قابس: مدينة بين طرابلس وصفاقس ثم المهدية على ساحل البحر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 289.

[7]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص291.

1130م ورجعت مصحوبة بسفينة مشحونة بالبضائع الثمينة، ثم عقدت معاهدة مع بني حماد.[1]

المبحث الثاني: الصناعة في الدولة الحمادية:

لقد اهتم بنو حماد بالجانب الصناعي، وخاصة لتوفر الدولة على المواد الأولية التي تدخل في الصناعة، والتي ساهمت في اقتصاد دولتهم ورقيها، فاهتمت مجموعة من الصناعات والتي تنوعت واختلفت من صناعة إلى أخرى تمثلت في:

1. صناعة المعادن:

كان المغرب الأوسط غنيا بالمعادن في عهد بنو حماد، من بين مدنه بجاية فكان بها معادن الحديد الطيب موجودة[2]، ويوجد الملح بمدينة بسكرة إذ كان لها جبل يقطع منه ويستعملونه في أطعمتهم[3]، والحديد أيضا بمجانة وبونة وبجاية والفضة والرصاص بمجانة والنحاس بجيجل.[4]

2. الزجاج والخزف:

ومن بين الصناعات التي اهتمت بها الجولة الحمادية صناعة الزجاج والخزف فقد عثر في موقع صبرة المنصورية[5] على مجموعة رائعة من الأواني المصنوعة من الزجاج المنقوش والمشتملة على أقداح وقوارير وعطور، ولا شك أن هذا الفن كان مزدهرا في قلعة بني حماد وبجاية وهما المدينتان المرتبطتان ارتباطا وثيقا بإفريقية في كافة الميادين الفنية[6].

[1]– الهادي روجي إدريسي، المرجع السابق، ص296.

[2]– الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[3]– البكري، المصدر السابق، ص52.

[4]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص136.

[5] – صبرة منصورية: وتعد عاصمة الفاطميين بها استقرت دولتهم واتسعت، غفران محمد الدعمي وصلاح الدين محسن، مدينة المنصورية في العصر الفاطمي، مجلة ابحاث ميسان، مج 13، العدد 26، 2017، ص 347.

[6]– الهادي روجي إدريس، نفس المرجع، ص439.

وكذلك نجد ببجاية وقلعة بني حماد فخارين وخزافين يصنعون أواني مختلفة الأنواع[1]، وبفضل الدراسة التي قام بها جورج مارسي[2] "أن الحماديين كانوا يستعملون الفخار خصوصا لصنع الأواني"، وكذلك عثر في القلعة على قطع عديدة من الفخار والخزف من أنواع مختلفة.[3]

3. صناعة الخشب والسفن:

لقد عرفت صناعة الخشب عند بنو حماد ازدهارا وتطورا بمختلف أنواع الخشب من مختلف الأشجار، فكان يوجد الخشب بكثرة بمدينتي بجاية وبونة[4] ويعتبر منبر بلكين أقدم مثال في الغرب الإسلامي لهذا النمط من التجارة، وتدل أيضا مقصورة المعز بن باديس[5] على التحكم البارع في فن النقش على الخشب،[6]وكانت صناعة السفن موجودة ببجاية فكان بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي لأن الخشب في أوديتها وجبالها كثير[7]، وأيضا بمرسى الخرز تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغزي بها إلى بلاد الروم.[8]

4. صناعة النسيج:

لقد تميز بنو حماد بالصناعة النسيجية فأبدعوا في مختلف أنواع الملابس فكانت بجاية مشهورة بصناعة العمائم، فلقد كان لملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبية يغلون في أثمانها، وكانوا يعمموها بأتقن صنعة، فتأتي تيجانا ووجد ببلادهم صناع لذلك يأخذ الصانع على تعميم عمامته منها

---

[1]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص139.

[2] - جورج مارسي: (1876-1962)، مستشرق فرنسي ولد بمدينة رين كان رساما وكاتبا، اعطى للتاريخ الفن وحضارة المغرب العربي دراسات هامة؛ عبد المجيد مباركي وجورج مارسي، تلمسان المدينة التجارية والحرفية، قرطاج للدراسة الحضرية الفكرية، مج: 1، العدد1، 01 ديسمبر 2008، ص91.

[3]- رشيد بورويبة، نفس المرجع، ص275.

[4]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص224.

[5] - المعز بن باديس: (398ه/454ه)، ولد بالمنصورية تولى افريقية، قضى على مذهب الشيعة الاسماعيلية في الشمال الافريقي؛ على محمد الصلابي، نشر الصحفات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، ط1، مكتبة الصحابة، القاهرة، 2007، ص91.

[6]- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص437.

[7]- الإدريسي، المصدر السابق، ص63.

[8]- البكري، المصدر السابق، ص55.

دينارين وأزيد[1]، وتصنع بالقلعة أكسية ليس لها مثيل في الجودة والدقة، ويساوي الكساء الذي يصنع بالقلعة ثلاثين دينارا أو أزيد، وكانت مشهورة بها جدا، وبجانب العمائم والأكسية إضافة الى ملابس أخرى تصنع ببجاية مثل الأقراق الزرادية ولباس الفتوحيات وأيضا شواشي الخرز.[2]

5. صناعة الورق:

لقد كانت صناعة الورق (الكاغد) الذي يصنع من الكتان منتشرة في ولايات بن حماد ولا سيما في عهد بجاية[3]، وأغلب الظن أن الورق قد صنع في البلاد الشرقية في عصر الأغالبة[4] وفي بلاد الأندلس وقد وصلت إلى بلاد المغرب الأوسط.[5]

6. الصناعة الجلدية:

لقد انتشرت الصناعة الجلدية في بلاد المغرب الأوسط فوصلت إلى بنو حماد فكانت سجلماسة من أهم مراكز الدباغة، فكانوا يستعملون شجر التاكوت وبه يدبغ الجلد الغدامسي[6]، و تتميز بجاية أيضا بهذه الصناعة فبرع أهلها في صناعة الأحذية بأنواع مختلفة.[7]

7. صناعة المطاحن:

كانت مجانة مشهورة بهذه الصناعة وكانت تعرف بمجانة المطاحن، لم يكن على الأرض مثلها[8]، فكان بها جبل شاهق تقطع أحجار المطاحن التي ينسب إليها الجودة وحسن الطحين[9]، وكانت هذه المطاحن تصدر إلى المغرب كله.[10]

---

[1]– ، الاستبصار، المصدر السابق، ص129.

[2]– رشيد بورويبة، الدولى الحمادية، المرجع السابق، ص139.

[3]– اسماعيل العربي، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص240.

[4] – الاغالبة : نسبة الى ابراهيم بن الاغلب مؤسس مملكة الاغالبة؛ ابن وردان ، تاريخ مملكة الاغالبة ،تح: محمد غزب، ط1، مكتبة مدبولي، 1408ه/ 1988م، ص30.

[5]– عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص222.

[6]– البكري، المصدر السابق، ص152.

[7]– عز الدين، أحمد موسى، نفس المرجع ، ص230.

[8]– الاستبصار، نفس المصدر، ص161.

[9]– الإدريسي، المصدر السابق، ص87.

[10]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص81.

المبحث الثالث: الخدمات في الدولة الحمادية:

برزت وتطورت الدولة الحمادية في العديد من المجالات الاقتصادية، مما جعلها بارزة في المجال الاقتصادي والزراعي والصناعي، فكانت محط أنظار العديد من التجار في مختلف المدن الإسلامية وغيرها من مختلف دول العالم، مما أدى إلى توفير العديد من الخدمات لهم بمختلف الوسائل وذلك لتسهيل الطرق التجارية وعدم مواجهتهم لأي صعوبات خلال مجيئهم وإقامتهم بالدولة وتمثلت أهم الخدمات فيما يلي:

أولا: الفنادق:

1. تعريف الفنادق:

أ. لغة: الفندق: الخان، والفندق بلغة أهل الشام الكان التي يترلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن.[1]

ب.اصطلاحا: عبارة عن بناية أو بيت كبير يوفر الإقامة والطعام والخدمات الأخرى للمسافرين والآخرين.[2]

2. الفنادق في الدولة الحمادية:

لقد أدى تطور وازدهار الحركة التجارية في الدولة الحمادية إلى إنشاء الفنادق والخانات، فانتشرت على طول الطرق المدن التجارية، وقد ذكر ابن خلدون: "أن حماد اختط مدينة القلعة بجبل كتامة وشيد من بنيانها واستكثر فيها الفنادق"[3]، ومنه فقد اهتم بنو حماد في إنشاء الفنادق وذلك لدورها الكبير في الحياة الاقتصادية، فقد كان أغلبية روادها من التجار، وكانت بمثابة المأوى لهم، تحميهم من برد الشتاء وحر الصيف وتعب الطريق، ومن بين الدول الحمادية التي وجدت بها الفنادق والمسافرون ينامون فيها مدينة باغاية[4]، وتبسة أيضا، فقد كان يدخلها الرفاق بدوابهم في زمن الثلج

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ص33- 34.

[2]- سمير خليل سمطو، الإدارة الفندقية بين النظرية والتطبيق، ط1، العراق، دار الوثائق، 2016، ص68.

[3]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص227.

[4]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص150.

والشتاء، يسع القبو الواحد لألف دابة وأكثر[1]، ولقد اشتهرت الدولة الحمادية بالكثير من الفنادق إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر المعلومات بالتفصيل.

ثانيا: تسهيل الطرق التجارية:

مدينة بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد، والسفن بها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة مجلوبة برا وبحرا والبضائع بها نافقة وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة، بجاية قطب لكثير من البلاد[2]، ومن قول الإدريسي فإن بنو حماد اشتهروا بنشاطهم التجاري والاقتصادي داخليا وخارجيا في كل المغرب الأوسط، ولعبت الطرق دورا هاما في الحركة التجارية، فعملت الدولة على تسهيل هذه الطرق والمسالك لمختلف التجار والمسافرين.

فكانت الظروف الطبيعية تتدخل في الحد من النشاط التجاري أو دفعه إلى الأمام كأن تشمل البلاد على حواجز طبيعية لا يتمكن التجار من اجتيازها كالجبال الوعرة والأنهار العريضة[3]، فمثلا الطريق من بجاية إلى قلعة بني حماد به عقارب وأوعار وكذلك طريقها إلى الشرق[4]، فكانت هذه الطرق صعبة على التجار، مما جعل بنو حماد يجعلونه من الطرق الثانوية قليل العبور، وجعل الطريق من جهة المغرب يسمى بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالواد الكبير طريق رئيسي لأنه أسهل الطرق.[5]

وفي النصف الأول من القرن السادس ظهر العرب الهلالية وخربوا عمران المناطق الداخلية واضمحلت أسواق الدولة الحمادية وسيطر الهلاليون على طرقها التجارية و لم يعد الطريق الداخلي الذي يربط بينهما يسلك إلا نادرا فاختفت قلعة بني حماد كمركز تجاري[6]، ذلك جعل الحماديون يغيرون من طريق تجارتهم من الطرق البرية إلا البحرية فأصبح الطريق البحري هو السبيل الوحيد

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص146.

[2]- الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[3]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص126.

[4]- الاستبصار، المصدر السابق، ص129.

[5]- نفس المصدر، ص129.

[6]- عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص308.

للتبادل التجاري[1] بعد احتلال العرب الهلالية، ومن بين هذه المسالك البحرية مرسى مدينة بجاية وهو مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرق بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها.[2]

نستنتج مما سبق أن الدولة الحمادية برزت كقوة اقتصادية وتجارية في المغرب الأوسط في مختلف المجالات الاقتصادية، فكانت التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي ساعدت في تطور وازدهار اقتصاد الدولة، فكان بها العديد من المدن التجارية مثل سجلماسة وتلمسان وتيهرت وغيرها، و هذه المدن زراعية بالدرجة الأولى تنتج العديد من المواد الزراعية خاصة الحبوب، ولعبت الفلاحة دورا هاما في اقتصاد الدولة اذ تصدر للعديد من الدول الإسلامية وأخرى من دول العالم، وهي بدورها تستورد ما لم يكن موجودا بالدولة او موجود لكنه لا يكفي لسد حاجياتها مثل الخشب والذهب.

وكان للدولة الحمادية العديد من العلاقات التجارية فوجدت مجموعة من الطرق التجارية تربطهم اذ عملت على رواج التجارة بينهم، فحدث تبادل تجاري مع دول المغرب مثل الفاطميين وبعض القبائل البربرية ومع الأندلس أيضا، وعلاقات أخرى خارج المغرب مثل مصر والسودان والمدن الإيطالية، كما اهتم بنو حماد بالصناعة بمختلف أنواعها وهي بدورها زادت في تطور اقتصاد الدولة، خاصة أن بجاية كانت تتوفر على المواد الأولية، وعلى هذا الأساس تنوعت الصناعات واختلفت مثل صناعة المعادن وصناعة الزجاج والخزف.

وكل هذا جعل الدولة محط أنظار العديد من التجار المسافرين فعمل بنو حماد على توفير بعض الخدمات لهم مثل إنشاء الفنادق على مختلف الطرق التجارية وذلك لتسهيل الطرق لهم وحمايتهم من مختلف الصعوبات وقطاع الطرق مثل العرب الهلالية.

[1]– جورج مارسيه، المرجع السابق، ص252.

[2]_ الاستبصار، المصدر السابق، ص130.

الفصل الثالث:

تأثير النشاط الاقتصادي على الدولة والمجتمع

المبحث الأول: مساهمة النشاط الاقتصادي في مداخيل الدولة (الضرائب كمورد مالي).

أولا: الضرائب.

ثانيا: الضرائب على التجارة والصناعة والزراعة في الدولة الحمادية.

المبحث الثاني: الرقي الاجتماعي والفني (إيجابيات).

أولا: بناء القصور.

ثانيا: الجسور والأحواض والجباب.

ثالثا: رفاهية المجتمع وتطوره.

رابعا: الملابس.

المبحث الثالث: الترف المادي وتأثيره على المجتمع (سلبيات).

أولا: تعريف الترف.

ثانيا: الترف في الدولة الحمادية وتأثيره على المجتمع:

ثالثا: مظاهر الترف في الدولة الحمادية:

المبحث الأول: مساهمة النشاط الاقتصادي في مداخيل الدولة (الضرائب كمورد مالي).

اشتهرت الدولة الحمادية في العديد من المجالات الاقتصادية التي كانت عبارة عن محرك أساسي في تطورها واستقرارها الاقتصادي كما ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية على ازدهار الدولة، حيث عرفت بالزراعة التي كانت من أهم النشاطات التي تمارسها، إضافة إلى الصناعة التي عمل الأمراء على تطويرها وتشجيع مختلف الصناعات، وهذا بدوره أثر على المجتمع الحمادي والدولة في العديد من المجالات وساهم في فرض قوانين على النشاط الاقتصادي من بينها نظام الضرائب، والغنى والرقي الاجتماعي الذي وصلت إليه الدول وينتج عنه ترف وبذخ مادي مؤثرا على المجتمع والدولة.

أولا: الضرائب.

1. تعريف الضرائب:

الضرائب هي جمع ضريبة، فهي فعلية بمعنى مفعولة، وهي ما يوضع على الأراضي والرؤوس كالجزية والخراج، فهي مجموعة من القوانين لفرائض مالية التي تفرضها الدولة على سكانها والأجانب الماكثين بها[1] وهي دعم قوي لبيت المال وهي جهاز أساسي في الدولة.[2]

2. أنواع الضرائب:

يعتبر موضوع الضرائب من أهم الموضوعات التي يتناولها معظم الباحثين في النظام الاقتصادي والإداري باعتبارها مجموعة القوانين المفروضة على السكان، ودعم قوي للخزينة[3]، وتنقسم الضرائب إلى نوعين:

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص522.

[2]- بولعسل أحسن، الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين، 96- 688هـ/ 715-1269م، تق: العزيز فيلالي، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص45.

[3]- نهى محمد حسين مكاحلة، الضرائب في المغرب الإسلامي في العصر الأموي، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1999، ص51.

أ. الضرائب الشرعية: (النظامية الأساسية):

تشمل الضرائب التي فرضت بانتظام أي النظم الشرعية المتعارف عليها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتشكل موردا أساسيا من موارد الخزينة[1]، ويمكن تصنيفها إلى:

-**الجزية:** هي مبلغ معين من المال يوضع ويفرض على رؤوس أهل الذمة، أو ما فرضه العرب المسلمون على أهل البلاد المفتوحة التي نظمت العلاقة بينهم وبين أهلها عقود الصلح أو الأمان التي كان يمنحها العرب لهم.[2]

-**الزكاة:** هي من أول الضرائب التي فرضت في الإسلام، وهي مورد وحق شرعي، لقوله سبحانه وتعالى: " **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (24) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25)**" (سورة المعارج، الآية 24- 25).

-**الخراج:** بمعنى ضريبة الأرض، أي تفرض على الأراضي بمقدار معين من منتوجهم الفلاحي أو من الأموال وهذا المقدار رسمي.[3]

-**العشور:** تعرف بالمكوس وهي الضريبة المفروضة على التجار إذا بلغت سلعهم النصاب.[4]

- **الفيء:** هذا المال يتحصل عليه المسلمين من المشركين دون قتال أو بذل مجهود.[5]

-**خمس الغنائم:** هنا يتحصل المسلمين على الأموال والأملاك عن طريق القتال مع الكفار.[6]

ب .الضرائب المستحدثة الجديدة (الضرائب الإضافية): يتمثل في الضرائب التي ظهرت بظهور أسس وقوانين وأنظمة جديدة ومن بين هذه الضرائب نجد:

- ضريبة التجارة (برية، بحرية): ينتشر هذا النوع في الدكاكين والمدن وسميت برسوم الجمركية.

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص522.

[2]- حسين الحاج حسين، حضارة العرب في صدر الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعة للنشر والتوزيع، 1982، لبنان، ص192- 193.

[3]- نفس المرجع، ص221.

[4]- عدى سالم عبد الله حمد الجبوري، دراسات في تاريخ صدر الإسلام، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص45.

[5]- نفس المرجع، ص45.

[6]- نفس المرجع، ص45.

– ضريبة الأراضي والمحاصيل الزراعية التي كانت تزرع.[1]

– ضريبة التعطيب والتعييب والمقصود منها ترسيم القلاع والأسواق والحصون.

– ضريبة الإجازة دفع مبالغ مالية للقبائل من أجل المرور بمحاذات هذه الأراضي التي كانوا يملكونها.

– ضريبة الحرب من نتائج الحروب وهي نتيجة لفراغ بيت المال[2] بسبب الأسواق والتبذير واللهو والترف وهناك ضرائب أخرى تفرض على الدواب وأضحيات العيد وغيرها.[3]

ثانيا: الضرائب على التجارة والصناعة والزراعة في الدولة الحمادية:

عرفت الدولة الحمادية أنواع مختلفة من الضرائب، فقد تميزت هذه الفترة بكثرة الحروب والانتصارات التي أكسبت الدولة الأموال والغنائم[4]، كما كان الخراج من بين مواردها الشرعية خاصة في مدينة بجاية، إضافة إلى الجزية التي كانت تفرض على أهل الذمة[5]، فقد كانت تدفع لبيت المال ولكن تسقط عليهم في حالة إسلامهم[6]،حيث كانت هناك الضريبة الجمركية[7] فقد ذكر ابن حوقل أنه كان هناك عمال لمراقبة صيد المرجان ومشرف وموظف سياسي يفرض الرسوم على

[1]– بولعسل أحسن، المرجع السابق، ص 57- 58- 59.

[2] – بيت المال: يختص بكل مايريد الى الدولة او يخرج منها مما يستحقه المسلمون من مال وفق الاحكام الشرعية؛ منير حسن عبد القادر عدران، موسسة بيت المال في صدر الاسلام، اطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007، ص46.

[3]– أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، ج3، المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أصل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، الأوقاف الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ، تر: محمد، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص276.

[4]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص211.

[5] – أهل الذمة: او اهل الكتاب اليهود والنصارى دون غيرهم من عبدة الاوثان واعترافهم بالكتب المترلة عليهم؛ ماجد بن صالح المضيان، دور اهل الذمة في اقصاء الشريعة الاسلامية، تق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الهدي النبوي، مصر، 2007، ص27.

[6]– بولعسل أحسن، نفس المرجع، ص146.

[7] – الضريبة الجمركية: وهي عبارة عن ضريبة تعرض على السلع التي تدخل عبر حدود الدولة؛ حفيضة حضراوي، سياسة الاتحاد الاوروبي التجارية للسلع الزراعية، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، قسم العلوم الاقتصادية، بسكرة، 2018، ص3.

الغلال[1]، إضافة إلى رسوم جمركية على أصحاب التجارة البرية والبحرية، وكذلك فرض الضرائب على المسافرين الذين يبيتون في الفنادق وهذا ما يسمى بضريبة الفنادق، خاصة أن التنقل يصعب في الظروف القاهرة كتقلب الطقس والمناخ، هنا في هذه الحالة يضطر المسافر للبقاء حتى تتحسن حالة الجو مقابل دفع مرسوم ضريبي في المكان الذي يبقى فيه[2]،كما عرفت الدولة الحمادية بكثرة الضرائب خاصة المفروضة على البضائع وعلى الأراضي الزراعية وكذلك، على أصحاب المهن والصنائع وكل واحد منهم حسب تخصصه وعمله.[3]

حيث أن جميع الضرائب المختلفة كان لها شخص معين أو أمين يتولى هذا المجال وهو بدوره يسلمها إلى صاحب الأعمال الذي بدوره يقوم بالإحصاء للقيام بعملية الجرد لتفادي الوقوع في الاحتيال، إضافة إلى وجود ضريبة المعادن المستخرجة من باطن الأرض إذا امتنع أصحابها من دفع ما هو لازم (خمس المحصول) يتعرضون إلى العقاب، كذلك ضريبة مغارم الأسواق وغيرها من الضرائب.[4]

لقد اهتمت الدولة الحمادية بالموارد المالية التي كانت منحصرة في الزكاة والخراج والجزية والضرائب، حيث كانت الغنائم التي تجنيها من الحروب التي خاضتها ضد زناتة والزيريين مصدرا هاما من مصادر دخل الدولة.[5]

المبحث الثاني: الرقي الاجتماعي والفني:

كان لتطور الاقتصاد في الدولة الحمادية أثر بارز في ازدهارها في العديد من المجالات، والتي من أبرزها الجانب التجاري والصناعي حيث كان للتجارة دور كبير في ازدهار العمران وبناء القصور والتفنن فيها، حيث صارت تمثل وتعكس رفاهية المجتمع الحمادي، إضافة إلى الصناعة التي تعددت وتنوعت في الدولة مخلفة ورائها العديد من الحرف والتي من بينها الصناعة النسيجية، التي

[1]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص77.

[2]– بولعسل أحسن، المرجع السابق، ص146.

[3]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص385.

[4]– بولعسل أحسن، نفس المرجع، ص193.

[5]– صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، المرجع السابق، ص244.

أثرت في نوعية اللباس بين السكان وتنوعها من موسم إلى آخر، فقد اهتم الحماديون بتحقيق الرفاهية والفن بالدولة لهذا عملوا على تطويرها في العديد من الجوانب والتي من بينها:

أولا: بناء القصور:

اهتم الحماديون بالزخرفة العمرانية فبنوا وأسسوا قصورا في غاية الإبداع والاتقان والجمال عكس الذوق الفني لديهم، حيث نقلوا الزخرفة الإسلامية الموجودة في الأندلس من أجل الحصول على لمسة جمالية للمباني[1] ومن هذه القصور نجد:

أ. قصر البحر:

أول من أشار لهذه القصور هو صاحب الاستبصار في قوله: "لبني حماد بالقلعة مباني عظيمة، وقصور ميعة متقنة البناء عالية السناء، منها قصر يسمى دار بحر".[2]

يعتبر هذ القصر أكبر بناء في القلعة، أما عن شكله فقد ذكر رشيد بورويبة، أن الواجهة الشرقية مزينة ومسطحة القعر، ومدخله الشرقي يشكل قاعة صليبية الشكل، بالنسبة لقاعات القصر فهي موجهة من الجنوب إلى الشمال ومفتوحة نحو الغرب[3]، ومن أهم ما يميز القصر هو الحوض، فقد وصفه صاحب كتاب الاستبصار بقوله: "وقد وضع وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق يدخله ماء كثير".[4]

ب.قصر المنار:

أخذ القصر تسميته من الوحدة الواقعة بين جزئه الشمالي الشرقي المسماة ببرج المنار، كما ذكر بورويبة: "أن القصر مكون من مباني شمالية وجنوبية، وقد قسمت المباني الجنوبية إلى قسم أوسط، غربي، شرقي، واحتوى القصر على زخارف في غاية الجمال".[5]

ج. قصر العروسين:قال ابن الخطيب في هذا القصر:

إن العروسين لا رسم ولا طلل فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل

[1]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص272.

[2]– الاستبصار، المصدر السابق، ص56.

[3]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص269.

[4]– الاستبصار، نفس المصدر، ص56.

[5]– رشيد بورويبة، نفس المرجع، ص252.

بنى هذا القصر الناصر بن علناس في القلعة ولكنه بعثر و لم يبقى منه أي أثر.[1]

د. قصر بلارة:

شيده الناصر بن علناس كهدية لزوجته بلارة وحمل اسمها وقد وصفه ابن الخطيب قائلا:

وقصر بلارة أودى الزمان به فأين ما شاء منها السادة الأول.[2]

ه. قصر اللؤلؤة:

ذكره ابن خلدون قائلا: "الناصر بنى قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا"[3]، حيث كان هذا القصر أكثر القصور جمالا، فقد امتاز بالعلو واللمعان والساحات المرخمة، وسقفه المزين كما احتوى القصر على بساتين أيضا، من مختلف أنواع الأشجار والأزهار.[4]

وقد ذكر بورويبة نقلا عن ابن حمديس قصيدة يصف فيها القصر قائلا:

وكأنه من درة شفافة تغشى العيون من شدة اللمعان

عرج بالناصرية كي ترى شرف المكان وقدرة الإمكان

بمرخم الساحات تحسب أنه فرش المها ويوشح الكافورا

وإذا نظرت إلى غرائب سقفه أبهرت روضا في السماء نظريا

وعجبت من خطاف سجدة التي حامت لتبنى في ذراه وكورا[5]

---

[1]– ابن الخطيب: المصدر السابق، ص95.

[2]–نفس المصدر، ص95.

[3]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج2، ص360.

[4]– عبد العزيز لعرج وآخرون، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الكرامة للطباعة والنشر والاتصال، الجزائر، 2002، ص214.

[5]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص248– 247.

و. قصر أميمون:

ذكر الحسن الوزان أن قصر أميمون يوجد على متن الجبل الذي بنيت عليه القلعة، وهو قصر مزين بالفسيفساء[1] والأخشاب المنقوشة، إذ قال: "من جهة نرى حصنا صغيرا محاطا بأسوار ومزينا بالفسيفساء والخشب المنقوش"[2]، كما أن المعلومات حول هذا القصر قليلة في كتب التاريخ.

لقد تميزت هذه القصور بالعلو والإشراف على أحياء المدينة وأيضا بالاتساع وواجهاتها بالارتفاع الشاهق، إضافة إلى الزخرفة الإسلامية الراقية، والأشكال الرفيعة، واختيرت الأماكن التي تشيد عليها من طرف الأمراء.

ثانيا: الجسور والأحواض والجباب:

إلى جانب القصور نجد الجسور والأحواض والجباب التي عكست ازدهار الدولة وتطورها والتي تميزت بـــ:

أ .الجسور:

تفنن الحماديون في بناء العديد من الجسور، أحدها كان يحمل اسم جسر سيدي عيسى، والموجود جنوب القلعة وخارجها، والآخر يقع غرب القلعة على الوادي الموجود بين قصر السلام وجبل القرين.[3]

ب .الأحواض:

عددها ثلاثة، اثنان بالقرب من قصر المنار، والثالث جنوبي المدينة الحوض العلوي لقصر المنار مستطيل الشكل يبلغ طوله 4.90 م وعرضه 1.30م وعمقه 0.90م، أما الحوض السفلي يقع جنوب غربي الحوض العلوي وهو مربع الشكل طوله 6.56م أما الحوض الثالث فهو موجود جنوب المدينة على شكل مستطيل يبلغ طوله الداخلي 12م وعرضه 6م وعمقه 1م.[4]

---

[1]– الفسيفساء: قطع صغار ملونة أو الحصباء أو الخرز، يضم بعضها إلى بعض فيكون منها صور ورسوم تزين رض البيت وجدرانه؛ المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ط 5، 2011، ص688.

[2]– الحسن الوزان، المرجع السابق، ص422.

[3]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص274.

[4]– نفس المرجع، ص272.

ج .الجباب:

بالإضافة إلى الجب الذي يوجد بصحن الجامع الكبير هناك جبان آخران الأول بقصر المنار، وهو موجود غربي القسم الجنوبي للقصر، يحتوي على قسمين متوازيين، وكان الماء يسيل من القسم العلوي إلى القسم السفلي بواسطة خمس أبواب، وهناك قناة تجمع المياه تصل إلى أعلى الجدار الشمالي الشرقي، وتؤدي بها إلى الجب، والآخر جب قصر البحر والذي يحتوي على حوض مستدير وثلاث غرف مبنية تحت الأرض يصل إليها الماء بواسطة قناة،[1]عبرت هذه المنشآت عن الحياة الرفاهية التي عاشتها الدولة الحمادية وأبرزها طوال الوقت كدولة قوية.

ثالثا: رفاهية المجتمع وتطوره:

تعقدت واختلفت البنية الاجتماعية للدولة الحمادية، وأصبحت تتشكل من أجناس مختلفة بربر، عجم وعرب، حيث أصبحت كل فئة تتقن حرفة وصناعة معينة، وأصبح الإنتاج متزايد وضرورة تصريفه فقويت التجارة، وبدأ الرقي والتحضر في الدولة، وعلى حسب ابن خلدون فإن الحضارة هي تفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابع والملابس والمباني"،[2]كما قامت صناعات جعلت طرق العيش تعقيدا وبهذا أصبح وتوفر للمجتمع الحمادي الرفاهية ومن بين هذه الصناعات: صناعة السفن، العطور، المصابيح، حاملات الشموع وأثاث من أبواب ومطارق.[3]

واستعملوا الفضة وبرزوا في صناعتها إضافة إلى صناعة الفخار التي عرفت تقدما حيث صنع سكان المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية العديد من الأدوات الفخارية والتي من بينها القلال والكؤوس والأباريق والأطباق كما تفننوا في صناعة الكوانين لمواجهة برد الشتاء والقناديل للإضاءة.[4]

[1]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص272.

[2]– ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص147.

[3]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص226.

[4]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص149.

رابعا: الملابس:

كان سكان الدولة الحمادية متخصصون في الصناعة النسيجية فقد أبدعوا في صناعة مختلف الملابس، إذ نجد صاحب الاستبصار يذكر أن أهل بجاية كانوا مختصين في صناعات العمائم، كانت لملوك صنهاجة عمائم مذهبة يغلون في أثمانها، وتساوي العمامة خمسمائة دينار والسماية دينار وأزيد،[1]كما وصف الحميري الملابس الحمادية "وتصنع بقلعة بني حماد أكسية ليس لها مثيل في الجودة والدقة"،[2]ولكن اختلف نوع اللباس الحمادي باختلاف فئات المجتمع وتقاليد كل واحد منهم إذ نجد:

أ .لباس البربر:

اختلف لباس البربر فقد ارتدوا البرانس السوداء، والبكر ارتدوا معاطف قصيرة، أما عن لباس الطبقة الحاكمة فقد وصف صاحب الاستبصار "لباس الأمراء الصنهاجيين" كانت لملوك صنهاجة عمائم مذهبة يغلون في أثمانها" أي ارتدوا سروال وجبة من الصوف وعمامة لغطاء الرأس.[3]

أما لباس المرأة البربرية فهو رداء مصنوع من القطن أو الحرير وذلك حسب مكانتها ورتبتها، وزينتها متمثلة في الحلي وهي الأساور والخلخال والمنقوش، ووجهها تعجره متأثرة بالمرأة الهلالية.[4]

ب .لباس أهل الذمة:

وجب وفرض على أهل الذمة ارتداء ملابس معينة وذلك لأجل التميز عن المسلمين في لباسهم، كمنعهم من فاخر الثياب واللون الأصفر كما يمنع عليهم لبس الدباج ورفيع القطن والكتان، أما النساء فوجب عليهم ارتداء لبس واحد وهو الأسود وآخر أبيض أو أحمر.[5]

---

[1]– الاستبصار، المصدر السابق، ص20.

[2]– الحميري، المصدر السابق، ص470.

[3]– الاستبصار، نفس المصدر، ص20.

[4]– حسن حضري أحمد، المرجع السابق، ص267.

[5]– الونشريسي، المصدر السابق، ص256.

ج .لباس العرب الهلاليون:

كانوا سواسية في لبس المخيط وإلقاء الرداء على ظهورهم والعمامة تميز رأسهم، وحافظت القبائل العربية بارتداء زيها العربي متأثرة بالبربر في لبس البرانس، أما المرأة كانت ترتدي قميص أسود عريض الكمين، وأذنها مرصعة بأقراط من فضة، ونقاب على وجهها وهو قطعة قماش مثقوبة اتجاه العينين، وتميزت أرجلهن بخلاخيل مرصعة،[1]كما كانت الصناعة عنصرا هاما وفعالا في تغيير حياة المجتمع الحمادي نحو الأفضل وذلك من خلال توفير كل متطلباته كما ساهمت في تثقيف الفرد الحمادي الذي كان ينتقل لينال العلم والفقه، ومكنت الصناعة من ظهور مظاهر الرفاهية والتفنن في طرق العيش، إضافة إلى تفعيل حركة الفرد الحمادي الذي كان عنصرا هاما في العملية التجارية.

المبحث الثالث: الترف المادي وتأثيره على المجتمع:

برز النشاط الزراعي والصناعي في الدولة الحمادية وبهذا ازداد النشاط التجاري والذي أثر بدوره على المجتمع الحمادي وظهور العديد من مظاهر البذخ والرفاهية خاصة الترف الذي أخذ أشكالا مختلفة عادت على الفرد بالمنفعة أحيانا وبالفساد أحيانا أخرى

أولا: تعريف الترف:

أ. **لغة:** هو التنعم، والترفة بالضم هي النعمة والطعام الطيب.[2]

أما المترف فهو الشخص المتنعم في ملاذ الدنيا وشهواتها، والذي أثرت فيه النعمة وأفسدته.[3]

ب.اصطلاحا:

وقد استخدم لفظ كلمة ترف لأصحاب النعم للدلالة على الحياة التي يعيشونها، فقيل للشخص شديد التنعم المرفه في العيش.[4]

---

[1] – حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص266.

[2] – ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص17.

[3] – أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الاثير، تج: طاهر أحمد الزاوي، محمد الطناجي، ج1، المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م، ص187.

[4] – أبو الفضل أحمد محمد الميداني، مجموع الأمثال، تج: محي بن اسماعيل عبد الحميد، ج1، ، دار المعرفة، بيروت،ص150.

كما أطلق على أهل الشرف لفظ داء الملوك وذلك لتشبههم بالملوك في النعم والرخاء فقد قال الشاعر:

داء الملوك يلوح فوق جبينه شهدت بذلك مواضع التحديق.[1]

ج. الترف في القرآن الكريم:

تنوعت مشتقات كلمة الترف في القرآن الكريم، حيث ذكرت في سبع سور مختلفة، وبلغ عدد الآيات ثماني آيات، إلا أن اللفظ اختلف حسب المعنى الذي وردت فيه فقد وردت كلمة الترف في قوله تعالى: "**فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ**" سورة هود 110، ومعنى كلمة أترفوا في هذه الآية هو الاستمرار في المعاصي والمنكرات[2]، ممن أترف في الدنيا هم من الظالمين وذلك لاهتمامهم بالدنيا وشهواتها.[3]

وقد وردت أيضا في سورة المؤمنون لتبين معنى آخر وهو النعيم والتنعيم وذلك في قوله تعالى: "**وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ**" سورة المؤمنون 33، ومعنى كلمة الترف هو النعيم، أترفناهم أي نعمناهم وهنا المترفون فضلوا اتباع الشهوات والنعيم على اتباع رسلهم،[4]ووردت أيضا في سورة الإسراء مشتقة الترف في معنى آخر ألا وهو الصفاء الإلاهي لقوله تعالى: "**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**" سورة الإسراء الآية 16، معنى الترف هنا هو الانتقال بين سلطة المال وسلطة القوة والحكم وهذه

[1] – أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، ثمار القلوب في والمنسوب، تج: أبو الفضل ابراهيم، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص185.

[2] – أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج4، ط2،دار طيبة للنشر والتوزيع، 1402هـ/ 1999م، ص361.

[3] – أبو الفضل محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، دط، دار إحياء التراث العربي، د ت، ص162.

[4] – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي والمحلى جلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، ط1، دار الحديث، القاهرة، دت ، ص449.

المظاهر تعد من الأسباب التي تؤدي إلى الفساد والفسق وخسارة كل ما يملكون من أموال وسلطة.[1]

وجاءت بمعنى آخر لوصف المترفين وذلك لقوله تعالى: "**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (12) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ(13)** " سورة الأنبياء (11- 13)، وهنا معنى الكلمة موجه إلى الراكضين من العذاب طالبا منهم العودة إلى النعيم والمساكن الطيبة،[2]وفي سورة سبأ وردت مشتقة الترف بلفظ مترفوها لقوله تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**" سبأ الآية (34-35)، ومعناها هنا أصحاب النعم الذين غرقهم الدنيا وشهواتها.[3]

كما وردت في سورة الواقعة أيضا لقوله تعالى: "**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41)فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (43) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ(45)** " سورة الواقعة الآية (41- 45)، أي الذين كانوا في نعيم من مأكل ومشرب ومسكن،[4]إضافة إلى ذلك وردت لفظة مترفوها في سورة الزخرف لقوله تعالى: "**وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**" سورة الزخرف الآية 23، وهنا المقصود منها هو السير على ما وجدوا آبائهم عليه وما ورثوه منهم.[5]

د. الترف في السنة:

إن لفظ الترف في القرآن الكريم كان محصور على النعمة والشهوة والتمتع في الحياة الدنيا والرفاهية والسلطة وغيرها من ملذات الدنيا، إلا أن السنة النبوية لها رأي آخر حول مفهوم الترف

[1] – ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص521.

[2] – عبد الرحمن بن ناصر بن السكري: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المسمى تفسير السكري، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة،القاهرة، 1420هـ/ 2000م، ص520.

[3] – عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تفسير الصنعاني، تح: مصطفى محمد الرياض، ج3،مكتبة الرشد، 1410هـ ، ص195.

[4] – ابن كثير، نفس المصدر ، ج7، ص538.

[5] – السكري: نفس المرجع ، ص554.

وما المقصود منه، فهي على حسب رأي ابن كثير وقوله عن السنة: "أنها شارحة للقرآن وموضحة له".[1]

فقد كانت نظرة القرآن للترف تقتصر في مجال الذم فقط كما سبق ذكره فيما سبق، فلم تكن نظرة النبي صلى الله عليه وسلم للدنيا ونعيمها على قلة ماله عليه السلام ولا له على فقره فقد كان له خمس الفيء والغنائم التي كان يتحصل عليها المسلمون نتيجة الحروب.[2]

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته لم يكن يملك سوى سبع أو تسعة من الدنانير التي طلب من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن تتصدق بها، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "اشتد وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده سبعة دنانير أو تسعة فقال يا عائشة ما فعلت بذلك الذهب؟ فقلت هي عندي فقال تصدقي بها"،[3]فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يستطيع أخذ ما يريد وامتلاك ما يشاء وذلك بمجرد طلبه من الله تعالى بالدعاء إليه، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار الحياة الآخرة على الدنيا ومتاعها ودعى أصحابه بذلك، إضافة إلى ما حثه عليه الصلاة والسلام إلى زوجته عائشة رضي الله عنها قائلا: "يا عائشة إذا أردت اللحوق بي فليكفكي من الدنيا كزاد الراكب لا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وإياك ومجالسة الأغنياء"،[4]وذلك لما له تأثير على نفسها عند تأثرها بهم تشتهي لنفسها ما تراه عندهم، لأنه من مهم تتبع مفاصل حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– في حياته من طعام وملبس ومشرب.

[1] – ابن كثير، المصدر السابق ، ج1، ص07.

[2] – نفس المصدر، ج5، ص121.

[3] – محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ابن حبان ، صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين الفاسي، تح: محمد أحمد شاكر، ج2، ط2، دار المعارف، مصر،ص491.

[4] – محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسبوري ، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطاء،ج4،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/ 1990م، ص347.

ثانيا: الترف في الدولة الحمادية وتأثيره على المجتمع:

لقد شكل الترف مظهرا من مظاهر الرخاء والرفاهية والغنى والنعم في الدولة الحمادية، كما عبر هذا عن العديد من الجوانب التي برز فيها، ومن بينها الثروة ووفرة الأموال لدى الفرد الحمادي، خاصة الطبقة الثرية والحاكمة إذ فسر ابن خلدون الترف بأنه من المظاهر التي تؤدي إلى انهيار الدول وذلك في تلف الأموال وتوزيعها على الشهوات والملذات وتضييعها بدون فائدة،[1] فالترف مظهر الحضارة وهادمها أيضا وهو غاية العمران، إلا أنه سبب فساده وذلك بسوء طريقة استغلال الأموال والثروات والإفراط في الملذات والشهوات كما تتجلى هذه الظاهرة في كثرة الحاجات والإنفاق، وبذلك تظهر أثار الترف من فساد أخلاقي فالاعتياد عليه يؤدي إلى العكوف على الشهوات، وزوال طباع الحشمة والحياء، إضافة إلى أنه يذهب خشونة البداوة.[2]

حيث شكل الترف أقوى العوامل وأخبثها في التفتت الاجتماعي لأن الانشغال في الشهوات والغرائز يؤدي إلى زوال شعور وطابع النخوة وبقتل كل أحاسيس الغيرة والعزة والكرامة لتصبح بذلك الرذائل من أولويات المجتمع والحياة التي يقودها المسرفون، وتصبح بذلك القيم الروحية والفضائل الخلقية غريبة في نظر هذا المجتمع المنحل،[3] أي أمة وجد فيها المترفين دليل على أن بناءها قد تخلل وغابت فيه موازين العدل والقسط، وغلب فيه طريق الانحلال، فقد وقف ابن خلدون في مقدمته على ظاهرة الترف وقفا طويلا، وذلك لتأثره بنظرة القرآن لهذه الظاهرة حيث اعتبر الترف حتمية ترتبط بعملية العمران بانتقال الجماعات البشرية من الفقر والبداوة والتنقل في الصحراء إلى الغنى والعمران والاستقرار، أي تغير الحياة المعيشية من الفقر إلى الغنى والرقي.[4]

ومن أهم عوامل دمار الدول والأمة وانحلالها هو الانغماس في الترف لأنه حينما تكثر الثروة في أمة ما يصبح أهل المال والثروة ميّالين إلى التمتع والنعيم وهذا بدوره يؤثر على الأعمال الضرورية بالانصراف يختل التوازن العمراني كالزراعة والصناعة والتجارة لأنها تحتاج وتتطلب جهدا عقليا وبدنيا خاليا من شهوات النفس، بالتالي يلجأ ويميل هؤلاء إلى الأعمال الســـهلة والتي

---

[1] – ابن خلدون ، المقدمة، المصدر السابق، ص187.

[2] – نفس المصدر، ص 187.

[3] – عمر فروج ، الإسلام والتاريخ، د ط، دار الكتاب العربي، مكتبة بيروت، 1403هـ/ 1984م، ص 166.

[4] – ابن خلدون، نفس المصدر ، ص167– 168.

تجعل الحياة راخية، فيقل بذلك الإنتاج وتطور الدولة،[1]كما أن بعد بلوغ الأمة هذه الدرجة من التقدم والقوة والرفاهية تطمئن بأنها لن تكون عرضة لأي هجوم، وبذلك تبدأ بالتمتع بنعم الأمن والسلم، فتتجلى بذلك في نظرها المزايا الحربية ليفقدوا جميع الصفات التي كانت سبب قوتهم.[2]

ومن هنا تظهر النتائج الوخيمة والتي من بينها ظلم أفراد الأمم بعضها البعض، وذلك في قوله تعالى: "**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (12) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (13)قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (14) فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (15)**" سورة الأنبياء الآية (11- 15)، وهنا يتجلى الظلم لأنه في الحياة المترفة يسوء ويتدهور السلوك الاجتماعي بين الحكام والمحكومين، فيكثر الفساد بكثرة الترف ويبدأ الظلم لترفع أصوات زعماء الناس والأكابر الذين أصبحوا مترفين، قال الله تعالى: "**وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ**" سورة هود الآية 116، فيسيطروا على من يرونهم أدنى منهم وذلك بشعورهم بجاههم وسلطتهم، ويحاولون استعباد من تحتهم والتحكم فيهم ليستمر هذا الظلم من فئة إلى أخرى حتى يعم على الأمة كلها ليأتيهم العذاب والدمار.[3]

ثالثا: مظاهر الترف في الدولة الحمادية:

نظرا للحياة في الدولة الحمادية والواقع الاجتماعي المستقر، فقد اهتم الحماديون بالموسيقى والطرب والغناء كنوع من فنون الترفيه عن النفس، كما تأثرت الموسيقى الحمادية بالموسيقى الأندلسية والمغربية،[4] وكان الأمراء في مجالسهم يستدعون المغنيين والمغنيات من أجل الترفيه عنهم إضافة إلى ذلك كان لكل فئة من السكان أغاني خاصة بهم، أي للعرب أغاني خاصة بهم في البادية وكذلك للبربر في الجبال، وكانوا يرثونها عن الأسلاف[5]، وأيضا مساهمة الشعراء الهلاليون بشكل كبير في الجانب الغنائي بأشعارهم التي عرفوا بها حيث نتجت عن قصائدهم في الشعـــر الملـــحون

[1] – عمر فروج، المرجع السابق، ص167.

[2] – غوستاف لويون، السنن النفسية لتطور الأمم، تر: عادل زعيتر، دار المعارف، مصر، 1950، ص172.

[3] – نفس المرجع، ص173.

[4] – رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، ط3، عين مليلة، الجزائر،2000، ص186.

[5] – عبد الحليم عريس، المرجع السابق، ص273.

أغاني أطربت ليالي الحماديين وسهراتهم وزينت قعداتهم،[1] و لم تقتصر حياة الترف على الغناء فقط بل انتشرت الرقصات التي كانت تستعمل فيها الطبول وجاءت بها قبائل بني هلال من أجل الغناء، كما أضاف الشعر الملحون طابع آخر على الأغاني باللغة العربية وذلك بعد تعريب لسان البربر لأن العربية كانت لغة سكان المغرب الأوسط.[2]

ومن هنا استنتجنا ان الترف مظهرا من مظاهر الرقي والرخاء في الدولة الحمادية لكنه خلف العديد من الأضرار لها، والسلبيات التي أدت إلى تدهور الأوضاع بها وذلك بانشغالهم في ملذات الدنيا وترفيه عن النفس متغاضين عن الأوضاع المعيشية وكذلك سوء طريقة استغلال الثروات والأموال وانفاقها دون تفكير في النتائج.

كما أثبتت الدولة الحمادية وجودها في منطقة المغرب الأوسط وذلك خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة وكان هذا بفضل النشاط التجاري والزراعي والصناعي في الدولة الذي برز فيه الفرد الحمادي ليوفر كل إمكانيات العيش في رفاهية وتطوير طرق المعيشة والرخاء والازدهار والأمان ليتفاعل مع العالم الخارجي، ليتأثر بذلك المجتمع الحمادي وفق العديد من القوانين التي فرضتها الدولة من ضرائب على الزراعة والصناعة والتجارة التي عرفت بالرسوم الجمركية، لينتج عن هذا ظاهرة الترف التي تجلت في تلك الفترة لكثرة رؤوس الأموال والرفاهية التي أثرت بالسلب على الدولة بسبب انشغال الحكام والرؤساء بحياة البذخ والترف وأهملوا مهامهم لحماية الدولة واستقرارها.

[1] –عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص266.

[2] – أحمد بن محمد أبو زراق، الأدب في عصر الدولة بني حماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص148.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا للموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج والاستنتاجات نلخصها كما يلي:

تمتعت الدولة الحمادية بموقع جغرافي هام ساعدها بشكل كبير على احتلال مكانة لائقة بين مختلف الدول التي زامنتها وجاورتها، وكذلك توسع نطاق حدودها الجغرافية حيث تمكنت من بناء نظام سياسي ملكي وراثي وذلك منذ أن اختط حماد القلعة الى غاية سقوطها على يد الدولة الموحدية سنة 547هـ-1952م.

إن الاقتصاد كان له تأثير بارز على الدولة الحمادية، باعتبارها من ألمع الحضارات في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط، كما ساعدت الظروف السياسية والتاريخية على التطور والرقي الاقتصادي، وهذا ما لوحظ في المجال الزراعي الذي أثر بشكل واضح على تحسين المستوى المعيشي للفرد وتغيّر نمط حياته، كما أن اختلاف المحاصيل الزراعية في الدولة أدى إلى تشجيع عملية التصدير، أما الصناعة فكان لها دور فعال في تطوير العمران من خلال توفير مواد البناء، وكذلك جلب اليد العالمة "نصارى، يهود"، إضافة إلى اختلاف المنتجات الصناعية من ملابس وحلي، مما أدى إلى تحسين المستوى المعيشي والتطور الحضاري وازدهار صناعي، خاصة أن النظام الطبقي كان عامل مهم في توزيع عناصر المجتمع الحمادي.

وفي الجانب التجاري فقد برزت التجارة بشكل كبير وواضح على الصعيدين الداخلي والخارجي التي خلفت أرباحا للدولة وساعدتها على الاحتكاك والتفاعل مع مختلف النشاطات الاقتصادية الأخرى، دون إغفال دورها في التأثير على العمران الحمادي من خلال نقل التأثيرات الخارجية ما نتج عنه جمالية القصور ودقة بنائها وتصميمها.

كما أدى التطور الصناعي والزراعي وازدياد النشاط التجاري إلى ظهور جملة من التأثيرات التي ساهمت من جهة في رفاهية المجتمع وتطور العديد من المجالات كالعمران ورخاء الدولة، ومن جهة أخرى بروز ظاهرة الترف المادي والتي أخلت بأخلاق المجتمع، وظهرت مجموعة من المظاهر كالسفور والزنا وتخنث الرجال، فحيث تكثر الأموال والثروة يصبح المجتمع أكثر ميولا إلى النعيم وحياة البذخ، وبالتالي يهمل الجانب العسكري، وهذا يكون عاملا في ضعف الدولة وسقوطها.

الملاحق

الملحق رقم (01):

دولة بني حماد – حدود وأهم المواقع[1]

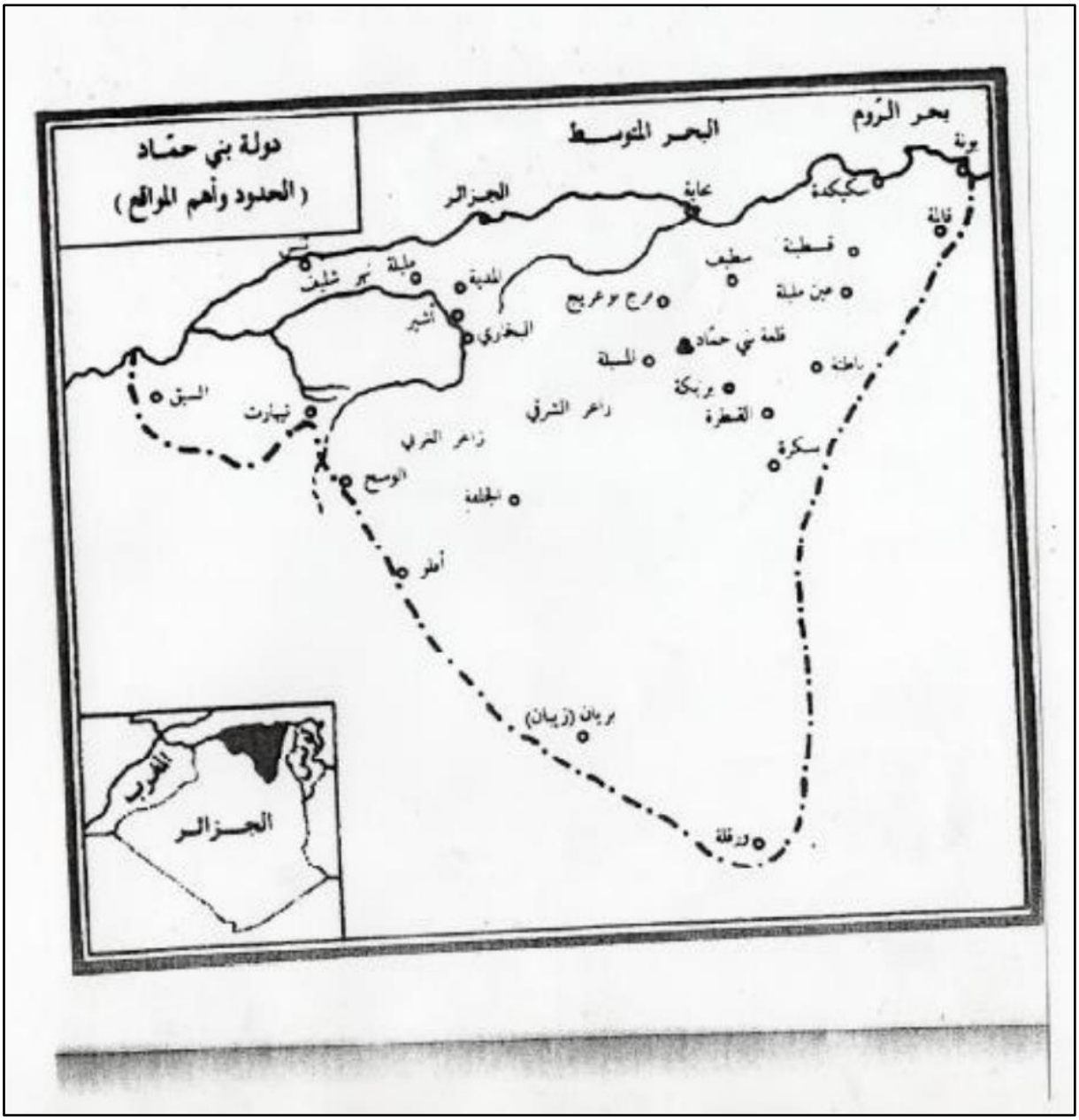

[1] – عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص97.

الملحق رقم (02):

خريطة دول وقبائل المغرب الإسلامي (حدود الدولة الحمادية)[1]

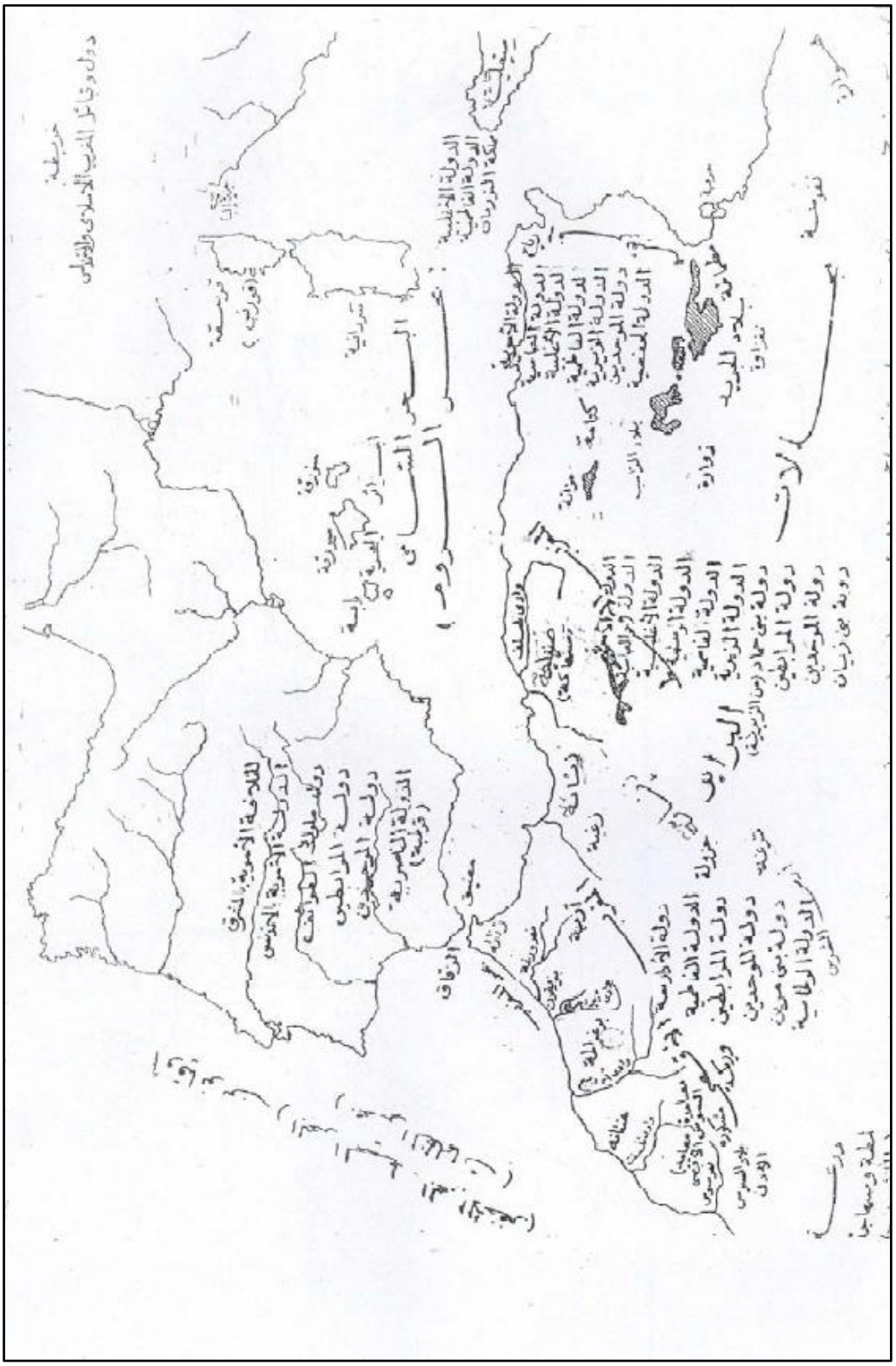

[1] – عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص310.

الملحق رقم (03):

الموقع العام للقلعة الحمادية [1]

[1] - موقع، https://www.univ-msila.dz/ar/?page_id=130

الملحق رقم (04):

خريطة أهم الطرق التجارية في المغرب الإسلامي[1]

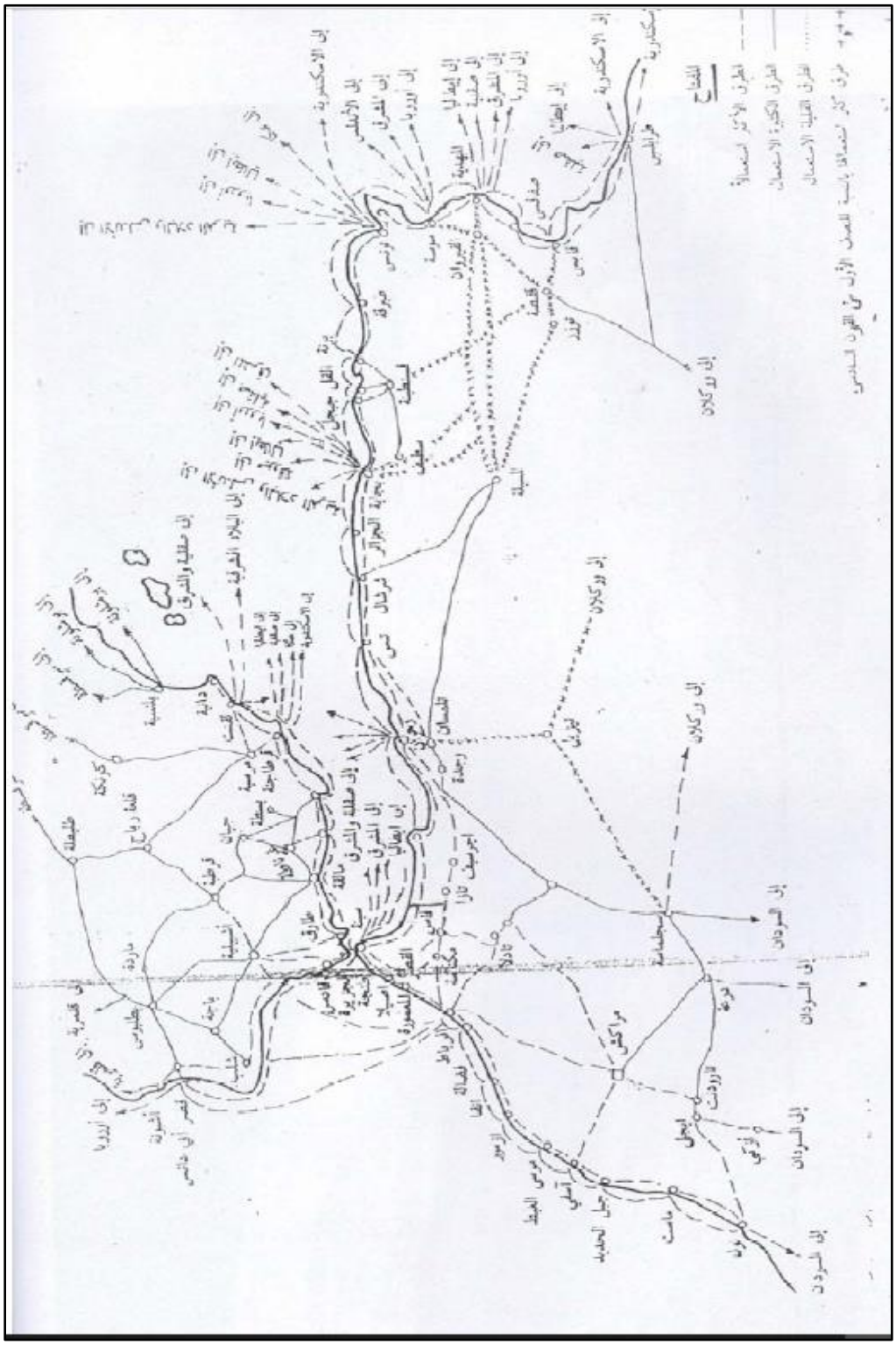

[1] – عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص309.

الملحق رقم (05):

أواني وأدوات حمادية مترلية[1]

[1] – رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص282.

الملحق رقم (06):

رسم تخطيطي لدينار يحي بن عزيز المضروب بالناصرية سنة 435هـ. [1]

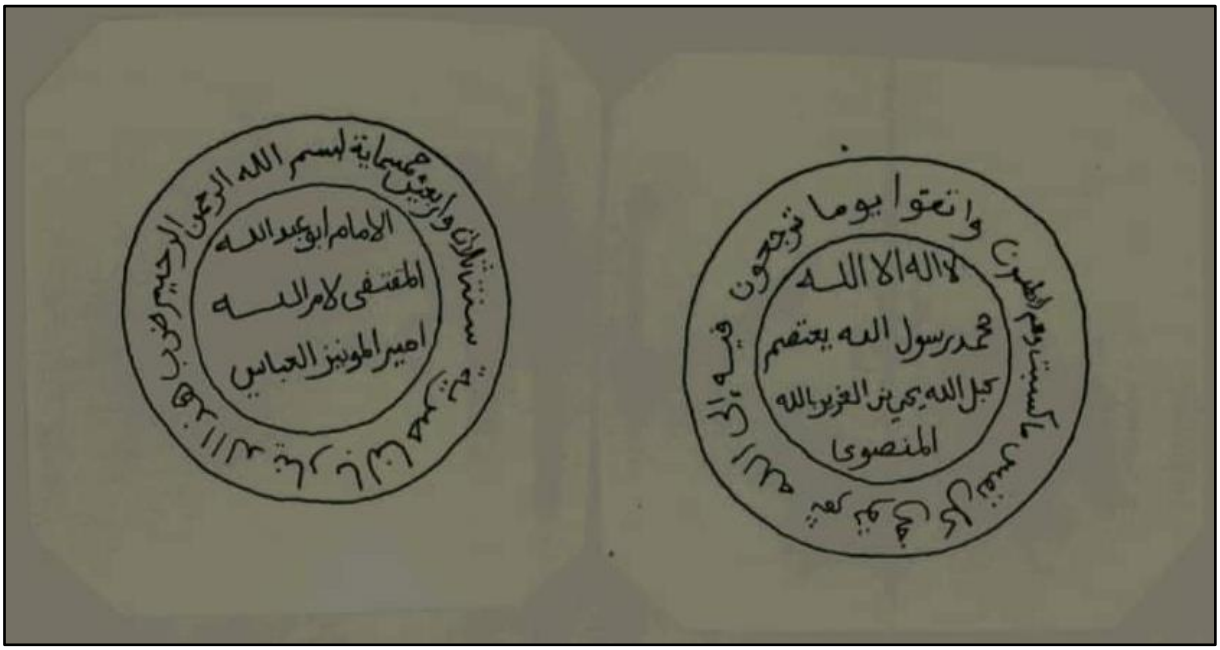

[1]– صالح بن قربة، المسكوكات المغربية ، المرجع السابق، ص428.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

1. ابن أبي دينار أبو عبيد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، المطبعة التونسية، 2013، 1686.
2. ابن الأثير عز الدين، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، مج8، دط، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
3. ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دط، الدار البيضاء، 1964.
4. ابن السعيد ابو الحسن على بن موسى، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1970.
5. ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد البستي، صحيح ابن حبان، تر: الأمير علاء الدين الفاسي، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر ط2، د ت.
6. ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد 374هـ/ 456م، تح وتع: عبد السلام محمد هارون، ط3، دار المعارف، القاهرة، دت.
7. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، دط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دت.
8. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
9. ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تح: المستشرق الفرنسي أ م كاتمير، مج1، مطبعة باريس، مكتبة لبنان، بيروت، 1808.
10. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، دار صادر، بيروت، 1960.

11. ابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج1، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.
12. الإدريسي أبو عبد الله محمد، ترهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج:1، ط1، عالم الكتب، 1409- 1989، بيروت.
13. الألوسي أبو الفضل محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العزيم والسبع المثاني، ج12، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
14. البغدادي صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: محمد البجاوي، مج:2، ط1، دار الجبل، بيروت، 1992م.
15. البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مكتبة الثني، بغداد، 1857.
16. بن رفعة أبي العباس نجم الدين، الإيضاح والبيان في معرفة المكيال والميزان، تح: إسماعيل الفاروق، دط، دار الفكر، دمشق، 1980.
17. بن يحي الونشريسي أبي العباس، المعيار المغرب والجامع المعرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي الأوقاف الإسلامية، تر: محمد حجي، ج3، ط2، المملكة المغربية، 1401هـ/ 67م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.
18. الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1965م.
19. الجزري أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ج1، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م.
20. الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج:3، دار صادر، بيروت، 1977م.
21. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1975.
22. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دط، دار الحديث، القاهرة، دت.

23. الصنعاني عبد الرزاق بن صمام، تفسير الصنعاني، تح: مصطفى محمد الرياض، ج3، مكتبة الرشد، 1410هـ.

24. الصنهاجي أبو عبد الله محمد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

25. العبدري البلنسي محمد، الرحلة المغربية، تح: أحمد بن جدو، دط، نشر كلية الآداب الجزائرية، دت.

26. الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت.

27. القرشي أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج4، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/ 1999م.

28. القروييني زكرياء بن محمد، أثار البلاد وأخبار العباد،دط، دار صادر، بيروت، دت.

29. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر الفرد دوكريمو، المطبعة الملكية، فيينا، 1852.

30. مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الراشد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

31. المطريزي أبو الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فانوري، عبد الحميد مختار،ج1، ط1، مكتبة سامة بن زيد، سورية، 1409هـ/ 1989م.

32. النويري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، قطعة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط، تح: مصطفى أبو ضيف أحمد، دط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، دت.

33. النيسابوري أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دط، دار المعرفة، بيروت، دت.

34. النيسابوري محمد بن عبد الله أبو عبد الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/ 1996م.

ثالثا: المراجع:

أ. الكتب

35. ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبة، تح: محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، 1408ه-1988م.

36. أبو زراق أحمد محمد، الأدب في عصر دولة بني حماد،دط، الشركات الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

37. أحسن أبو العسل، الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين 96- 688هـ/ 715- 1909م، تق: العزيز الفيلالي، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

38. أحمد حسن حضري، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362- 567هـ/ 973- 1171م، دط، مكتبة مديولي، القاهرة، دت.

39. أحمد عزيز، تاريخ صقلية الاسلامية، دط، الدار العربية للكتاب، دب، 1980.

40. أحمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشرق، بيروت، 1403هـ/ 1983م،

41. إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية، تر: حمادي الساحلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

42. بن السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المسمى تفسير السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، القاهرة ،1420 هـ/ 2006م.

43. بن عميرة محمد، تاريخ بجاية في ظل الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، ط1، دار القارون، الجزائر، 1436هـ/ 2015م.

44. بن قربة صالح، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991.

45. بن قربة صالح، مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1، منشورات الحضارة الجزائرية، 1427هـ/ 2009م.

46. بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

47. بورويبة رشيد، مدن مندثرة، وزارة الإعلام والثقافة، دط، مركب الطباعة رغاية، الجزائر، 1981م.

48. بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

49. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003.

50. بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، سحب الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

51. بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى، عين مليانة، الجزائر، 2000.

52. الجبوري عدي سالم عبد الله حمد، دراسات في تاريخ صدر الإسلام، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.

53. جغلول عبد القادر، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسط، ط1، دار الحراثة للطباعة والنشر والتوزيع، دب، 1982.

54. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ/ 9-10م، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .

55. الجيلالي عبد الرحمن ابن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384هـ/ 1965م.

56. حاجيات عبد الحيد وآخرون، الجزائر في التاريخ منذ الفتح الإسلامي إلى بداية العصر العثماني، ج3، دط، المؤسسات الوطنية للكتاب، القاهرة، 1402هـ/ 1987م.

57. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، ج1، ط7، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1418هـ/ 2000م.

58. حسان مختاري وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10هـ/ 16م، دط، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

59. حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط: ج5، دط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

60. حسن ابراهيم حسن، عبد الله المهدي امام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1366ه/ 1947م.

61. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخناجر، القاهرة، 1986.

62. حسن محمد عبد الغني، موسى ابن نصير فاتح الاندلس، دط، دار المعارف، مصر، 1957.

63. حسين الحاج حسين، حضارة العرب في صدر الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،لبنان، 1982.

64. الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

65. خلفات مفتاح، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6-9هـ/ 12- 15م، دراسة في دورها السياسي والحضاري، دط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

66. زيدان جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، ج2، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، دت.

67. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ،دطـــ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

68. السماراني خليل ابراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار الكتب الوطنية، ليبيا،دت.

69. سمطو سمير خليل، الإدارة الفندقية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الوثائق، 2016.

70. الصلابي على محمد، نشر الصحافات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، ط1، مكتبة الصحابة، القاهرة،2007.

71. العربي إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

72. العربي إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، دط، دار النشر والتوزيع، الجزائر، دط.

73. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج2، دط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.

74. العسكري أبي هلال، التلخيص في معرفة أسس الأشياء، تح: عزة حسن، ط2، دار طلاس، دمشق، 1996.

75. عمارة محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشرق، بيروت، 1993.

76. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحان للنشر والتوزيع، 2002.

77. عويس عبد الحليم، دولة ملوك بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، ط1، دار الشروق، بيروت، 1980.

78. فركوس صالح، المختصر في تاريخ من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق م إلى 1962م،دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

79. فروج عمر، الإسلام والتاريخ، دط، دار الكتاب، مكتبة المهتدين، بيروت، 1603-1984.

80. الفيلالي عبد العزيز، قلعة بين حماد الحضارة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/ 11م، دط، جامعة منتوري قسنطينة، دت.

81. الكافي مصطفى حسن احمد، العلاقات بين جنوة والفاطميين قي الشرق الادنى، الهيئة العامة للكتاب، الاسكندرية، 1981.

82. كول ماك، الروايات التاريخية في تأسيس سجلماسة، تر: محمد الحمداوي، دط، دار البيضاء، دت.

83. لعرج عبد العزيز، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الكرامة للطباعة والنشر والاتصال، الجزائر، 2007.

84. لقبال موسى، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

85. لومبال موريس، الإسلام في مجده الأول من القرن 02 إلى القرن 5 هـ، تر: إسماعيل العربي، ط3، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1411هـ/ 1990م.

86. ليون غوستاف، السنن النفسية لتطوير الأمم، تر: عادل زعيتر، دط، دار المعارف، مصر، 1950.

87. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كمال مسقاوي عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1987.

88. محمود حسين أحمد، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

89. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية وعناصر سكانها ومدنها ونظامها وقوانينها، دط، المطبعة العمرية، دت.

90. المراكشي أبي محمد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، نشر صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

91. المضيان ماجد بن صالح: دور اهل الذمة في اقصاء الشريعة الاسلامية، تق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الهدى النبوي، مصر، 2007.

92. مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ، تح: علي الزواوي، محمود محفوظ ،مج:1،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

93. الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دط، دت.

94. الميلي محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث، 1965.

95. الناصري سعيد أحمد علي، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.

96. الوزان الحسن، وصف إفريقيا، تر: عبد الرحمن حميد، دط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005.

ب: الرسائل الجامعية:

97. البياتي بن علي محمد، النشاط التجاري في المغبر الأقصى خلال القرن 3-5هـ/ 9-11م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2004.

98. بن قربة صالح، المسكوكات من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1982.

99. حسن منير وعبد القادر عدران، مؤسسة بيت المال في صدر الاسلام، اطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007.

100. حضراوي حفيظة، سياسة الاتحاد الاوروبي التجارية للسلع الزراعية، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، قسم العلوم الاقتصادية، بسكرة، 2018.

101. محمد الشريف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 1430ه

102. مكاحة نهى محمد حسين، الضرائب في المغرب الإسلامي في العصر الأموي، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1999.

ج. المجلات والدوريات:

103. بوقعدة البشير، التخريب الهلالي لقلعة بني حماد مقاربة بين عوامل الازدهار واسباب التراجع والاندثار، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج:4، العدد9، ديسمبر 2015.

104. تكروشين زوليخة، مواد وتقنيات بناء اصوار وابواب المدن بالمغرب الأوسط (اشير- قلعة بني حماد- بجاية)، مجلة اثار، مج: 19، العدد23،1ديسمبر2021.

105. دجال عمر ومحمد حدبون، التواصل العلمي بين جربة وواد مزاب، مجلة الشهاب، مج:7، العدد3، 2011.

106. الدعمي غفران محمد ومحسن صلاح الدين، مدينة المنصورية في العصر الفاطمي، مجلة ابحاث ميسان، مج 13، العدد26، 2017.

107. عداد تسعديت، دور الموقع الجغرافي لجمهرية البندقية في توجيه اقتصادها، مج:5، العدد2، 2011.

108. العربي إسماعيل، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عهد بني حماد، مجلة الأصالة، العدد 19، مطبعة البعث، الجزائر، 1974م.

109. الفيلالي عبد العزيز، قلعة بني حماد الحضارة الاقتصادية والثقافية للمغرب الاوسط خلال القرن (5ه-11م)، مجلة الاداب والحضارة الاسلامية، مج:4، العدد20، شوال 1438ه/جانفي2017م، ص13.

110. مباركي عبد المجيد ومارسي جورج، تلمسان المدينة التجارية والحرفية، قرطاج للدراسات الحضارية والفكرية، مج:1، العدد01،1 ديسمبر 2008.

111. مصطفى بن عريب، التوطين الهلالي بالمغرب الاوسط خلال العهد الحمادي من منتصف القرن (5ه-11م) الى منتصف القرن (6ه-12م)، مجلة البحوث التاريخية، مج: 5، العدد2، 2011.

د. القواميس والموسوعات:

112. الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، تق: أحمد بن سودة، ج1، ط1، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، 1415ه/1995م.

الفهرس

الفهرس

الشكر والعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن الدولة الحمادية

المبحث الأول: الموقع الجغرافي للدولة الحمادية..... 6

المبحث الثاني: قيام الدولة الحمادية وتوسعها..... 10

المبحث الثالث: بداية الضعف وسقوط الدولة..... 15

الفصل الأول: المقومات الاقتصادية للدولة الحمادية

المبحث الأول: المقومات الطبيعية..... 18

أولا: المقومات الزراعية..... 18

ثانيا: المقومات الصناعية..... 19

المبحث الثاني: المقومات البشرية..... 26

أولا: طبقات المجتمع الحمادي..... 26

ثانيا: مكونات المجتمع الحمادي..... 27

ثالثا: وفرة اليد العاملة..... 31

الفصل الثاني: مظاهر الاقتصاد في الدولة الحمادية.

المبحث الأول: التجارة..... 34

المبحث الثاني: الصناعة..... 53

المبحث الثالث: الخدمات..... 56

الفصل الثالث: تأثير النشاط الاقتصادي على الدولة والمجتمع.

المبحث الأول: مساهمة النشاط الاقتصادي في مداخل الدولة (الضرائب كمورد مالي)..... 60

المبحث الثاني: الرقي الاجتماعي والفني..... 63

المبحث الثالث: الترف المادي وتأثيره على المجتمع..... 69

الخاتمة..... 77

الملاحق..... 80

قائمة المصادر والمراجع..... 87

الفهرس..... 99

ملخص:

تتضمن هذه المذكرات دراسة عن تاريخ الدولة الحمادية والتي تعتبر من أهم دويلات بلاد المغرب الأوسط، حيث سلطنا الضوء على النشاط الاقتصادي في الدولة وذلك من خلال المقومات وما تجلى عنها من مظاهر إلى تأثير الاقتصاد على الفرد والمجتمع، مما ساهم في تطوير دولة بني حماد بشكل كبير وتوسيع مجالها الاقتصادي إلا أن احتلت مكانة هامة ومميزة في حوض البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية:

الدولة الحمادية– الاقتصاد– المقومات– المظاهر.

Sommaire:

Ces notes comprennent une étude sur l'histoire de l'État hammadide, qui est considéré comme l'un des États les plus importants des pays du Maghreb moyen, où nous mettons en lumière l'activité économique de l'État à travers les composantes et les manifestations de l'impact de l'économie sur l'individu et la société, ce qui a contribué de manière significative au développement de l'Etat du Bani Hammad et à l'expansion de son champ économique, mais il a occupé une place importante et distinguée dans le bassin méditerranéen.

les mots clés:

L'Etat Hammadide - l'économie - les ingrédients - les apparences.

Summary:

These notes include a study on the history of the Hammadid state, which is considered one of the most important states of the countries of the Middle Maghreb, where we shed light on the economic activity in the state through the components and the manifestations of the impact of the economy on the individual and society, which contributed to the development of the state of Bani Hammad significantly. And the expansion of its economic field, but it occupied an important and distinguished position in the Mediterranean basin.

key words:

The Hammadid State - the economy - the ingredients - the appearances.